الأمانة العامة
المقدسة
تصدر عن
قسم الشؤون الفكريّة والثّقافيّة
شعبة الدّراسات والبحوث الإسلاميّة

105

مجلة التراث

شهرية ثقافية إسلامية

السنة الحادية عشرة / رجب/ ١٤٤٢هـ - شباط/ ٢٠٢١م



من أبرز المقالات:

- الإمام الحسين عليه السلام قراءة مختلفة
- القعّاد المخالفون لأمير المؤمنين علي عليه السلام
- دروس تربوية من وصية الإمام العسكري عليه السلام

4 الإمام الحسين عليه السلام قراءة مختلفة
7 وقوف الإمام السجاد عليه السلام بوجه الظالم
12 الإمام الحسين عليه السلام ميزان الحق
15 القعاد المخالفون لأمير المؤمنين عليه السلام
18 لا صلاة إلا بطهور
21 ما معنى الإيمـان ومن هو مقياسه؟
22 حقيقة فاطمة عليها السلام وسرّها
28 أمناء أهل البيت عليهم السـلام
34 دروس تربوية من وصية الإمام العسكري عليه السلام
40 القرآن وأسماؤه تعريف وبيان
42 الانتظار... منهج بناء
44 الإمام عليٌّ وولده الحسين عليهما السلام في شعر ابن العرندسابن العرندس
48 الدعاء والزيارة
50 السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة للتربية الأُسرية
52 التاجر الحقيقي
55 حديث الشهر

تصدر عن
العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

الهـــاتف: 009647435000242
موقع العتبة: www.imamhussain.org
موقع القسم: www.imamhussain-lib.org
بريد القسم: info@imamhussain-lib.org

الترقيم الدولي: 2518 - 5624
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (1211) لسنة 2009م



من الواضح أنَّ السيدة فاطمة عليها السلام كونها امرأةً فهي قدوة للنساء، ولكن لأنَّها كملت دون غيرها من النساء، فهي قدوة للرجال أيضاً، وهذا ما يؤيد قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ... ﴾ (التحريم/١١)

فهذه الآية تشير إلى أنَّ امرأة فرعون صارت مثلاً حسناً للذين آمنوا من الرجال والنساء معاً، وحيث إنَّ السيدة فاطمة عليها السلام أفضل منها فلا عجب أنْ تكون أُسوة للرجال أيضاً، وممَّا يتأسى به الرجل من فاطمة عليها السلام هو:

١. صديقة آمنت بالله ورسوله وصدقت بآياته.

٢. كانت شديدة التعظيم لأبيها رسول الله صلَّى الله عليه وآله وكانت مؤمنة بولاية بعلها أمير المؤمنين عليه السلام.

٣. كانت شديدة الدفاع عن الإمامة والإمام في زمانها.

٤. كانت من أخلاقها أنَّها تدعو لجيرانها حتى الصباح.

٥. كانت تؤثّر رضى الله تعالى على رضى نفسها.

٦. كانت تقوم الليل حتى تتورّم قدماها.

٧. وكانت وكانت.

ومن شاء فليرجع إلى سيرتها العطرة لينال من معينها الخلق الرفيع، والإيمان الكامل، والطاعة التامة، فهي القدوة لنا فلنقتدِ بفاطمة عليها السلام.

من الملاحظ في الروايات التاريخية أنَّ يزيد بن معاوية - لعنهما الله - عندما قتل سيد الشهداء - عليه السلام - لم يكن في حساباته ردّة الفعل المباشرة لجريمته النكراء فلم يحتسب القدرة الإيمانية والعلمية لمجموعة من الأَسرى سوف يخلفهم وراءه الإمام الحسين عليه السلام، ولم يكن يحسب ما مقدار عاطِفة الأُمَّة ومودتهم لأهل بيت نبيّهم صلَّى الله عليه وآله التي فرضها الله في كتابه وقال: ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ .(شورى/٤٢).



الإمام الحسين عليه السلام
قـــــراءة مـخـتـلـفـة

* الشيخ حسين أحمد كريمو

اعتدنا ـ نحن الموالين وعشاق الإمام الحسين عليه السلام ـ على النظر إلى أئمتنا من زاوية واحدة، وربما بعين واحدة أيضاً، وذلك لأنّنا نختصر سيرة ومسيرة ذاك الإمام العظيم عليه السلام بمسألة واحدة فقط.

وغفلنا عن أنّ الإمام عاش عمره كلَّه في هذه الأُمَّة، وقضى حياته في خدمتها وهدايتها إلى سواء السبيل، ومن الخطأ الكبير اختصار حياة الإمام بزاوية واحدة، أو مشهد من مشاهد حياته المباركة كلِّها.

فقط اختصرنا حياة أمير المؤمنين عليه السلام - رغم المساحة الواسعة له في أدبياتنا - في الولاية، والغدير.

واختصرنا حياة الإمام الحسن عليه السلام في الصلح مع ابن هند.

واختصرنا حياة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء المأساة الخالدة.

وحياة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام في الدعاء والصحيفة السجادية (زبور آل محمد).

وهكذا نتعامل مع أئمتنا وكأنَّهم عاشوا لتلك المسألة، أو أنَّهم لم يعيشوا في الأُمَّة لسنوات طالت أو قصرت، قبل حمل راية الإمامة وبعدها أيضاً، فالإمام إمام الأُمَّة سواء كان ناطقاً أو صامتاً كما نعتقد وهو معصوم بالعصمة الكبرى أيضاً، فيكون قوله وفعله وحتى تقريره تشريعاً بل ويكون أخذ الأحكام الفقهية منه أيضاً.

الإمام الحسين عليه السلام تاريخ من العطاء

الدارس للتاريخ يجد أنَّ الإمام الحسين عليه السلام عاش سبعة خمسين عاماً من عمر الأُمَّة الإسلامية في بداية تكوينها، وأوج عطائها، فهو الذي درج بين يدي النبوة فغذّاه الوحي المقدس، ورعاه النبيُّ الأقدس صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما، وربّاه أمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين عليهما الصلاة وأزكى السلام، الذين أنزل الله تعالى في حقهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .[الأحزاب/٣٣]

فالإمام الحسين عليه السلام الذي هزَّ مهده جبرائيل، وناغاه ميكائيل، واستشفى به الملائكة، وتربى في نعم، وبسق عوده في كرم، فكانت تنظر إليه الأُمَّة نظرها إلى النجوم في كبد السماء، فهو سيد شباب أهل الجنة، وهو الإمام إنْ قام وإن قعد، وهو ريحانة رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وهو الحبيب ابن الحبيب، أو السيد ابن السيد،

والإمام ابن الإمام أبو الأئمة التسعة من صلبه، في روايات شبه متواترة في هذه الأُمَّة المرحومة..

فالأُمَّة والعالم يشهد أنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان تاريخاً من العطاء، وأُمَّة في رجل، ينشر النور في الحضور، لما له من بهاء جده الرسول، وشجاعة أبيه الأمير، وشخصيته الجذابة الأخاذة بكلِّ حضورها المباركة في الأُمَّة الإسلامية، والمجتمع المدني في ذلك العصر الذي كان يشهد ولادة الدولة الإسلامية الحضارية، فكانت حقبة من أخصب حقب التاريخ الإنساني منذ أنْ وجد الإنسان على هذه الأرض..

الإمام الحسين عليه السلام درج ونمى مع الإسلام خطوة بخطوة، وتشرَّب به حتى اختلط بلحمه ودمه، وجرى في عروقه مع الدم الزكي الطاهر، لأنَّه شخص مختار من الله تعالى لما فيه من قابليات من عالم الملكوت، واستعدادات من عالم الناسوت، فكان نسيجاً مميزاً في تكوينه كلِّه، فجسده ليس كالأجساد، وروحه ليست كالأرواح..

فجسده فيه قسط وافر من الجنان حيث أخذها من أُمِّه البتول الطاهرة حيث كانت حوراء إنسية، وكانت من تفاح، أو عنب، أو رطب الجنة، وكلّ ما اشتاق الرسول الأعظم صلَّى الله عليه وآله إلى ريح الجنة فكان يشم بضعته فاطمة عليها السلام..

وكذلك نفحته الروحية، فهي من روح الله ونوره الذي خُلق منه جده المصطفى صلَّى الله عليه وآله وأبوه المرتضى عليه السلام، فنوره من ذاك النور الأبهج، ومع ذلك فهو من العالين الذين خلقهم الله قبل الخلق بآلاف السنين، وجعلهم أشباحاً بعرشه محدقين..

وفي الرواية النبوية عن عظمة نور الإمام الحسين عليه السلام يقول جده المصطفى صلَّى الله عليه وآله: «ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحور العين فنور الجنة والحور العين من نور الحسين، ونور الحسين من نور الله، والحسين أفضل من الجنة والحور العين). (بحار الأنوار: ج ٢٥ ص١٧).

هذا المخلوق الاستثنائي (الإمام الحسين عليه السلام) عاش في الأُمَّة الإسلامية طيلة حياته الشريفة، وتنقل من الطفولة إلى الفتوة والشباب، ثمّ الكهولة والرجولة، وحتى وصل إلى ما يقرب من الشيخوخة، كما أنَّه تنقل من المدينة المنورة، إلى الكوفة حيث كانت عاصمة حكم أبيه وأخيه، ليرجع إلى المدينة بعد هدنة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، فهذه حياة طويلة ومليئة بالدروس والعبر والتجارب الإمامية الحسينية فلماذا نختصر حياته الشريفة في أقل من شهر، بل في أسبوع في كربلاء، بل بسويعات في يوم عاشوراء؟

نعم؛ عاشوراء المأساة كانت النتيجة التي أرادها الله لمشروعه في الحياة التي شاء ربنا أنْ تجري على يدي الإمام الحسين عليه السلام وأهله الكرام وصحبه الأجاويد، ولكنْ أنْ نختصر ذاك المشروع العملاق بتلك النتيجة المأساوية فهو ظلم للمشروع برمَّته، بل وجهل بالمشرع وحكمته، وتجاهل وتغافل عن قائد المشروع الإلهي ونهضته..

الإمام الحسين عليه السلام مشروع الله

وهنا يجب ألَّا يفوتنا أنْ تشير إلى أنَّنا لا يمكن أنْ نفهم فلسفة وحكمة نهضة سيد الشهداء، وخامس أصحاب الكساء الإمام الحسين عليه السلام إذا لم ندرك ونعي ونسلم أنَّها مشروع إلهي بامتياز، ونهضة ربانية بكلِّ معنى الكلمة لخصها المولى السبط الشهيد بقوله المعروف: «شاء الله أنْ يراني قتيلاً».

وقوله عن حمله ثقله وعياله: «وشاء الله أنْ يراهن سبايا».

فالأمر الأول لنهضة سيد الشهداء؛ هي مشيئة الله تعالى، وبعدها تأتي الفلسفات كلُّها..

وفي التأويلات والفلسفات لنا مشارب مختلفة، وللبعض مآرب أيضاً في تفسيراته؛ ولذا نجد هذا الاختلاف الكبير بين الناظرين والمتأملين والباحثين، والدارسين لنهضة سيد الشهداء عليه السلام وكلٌّ منهم نظر للمسألة من الزاوية التي يقبع فيها، أو الجهة التي ينظر إليها وكأنَّه احتوى الصورة كلَّها، أو امتلك ناصية الحقيقة الواقعية كما يقول أصل الأُصول..

والزاوية قد تضيق وتتسع ـ بلا شك ـ وقد تنفرج لتستقيم وربما تنعكس كما يقول علماء الهندسة والمسطحات، وكلٌّ ذلك أمر طبيعي ويعطي غنى وتنوعاً في البحوث والرؤى المختلفة وهذا من علامات النبوغ والإبداع، ولا مشكلة في ذلك أيضاً، ولكنَّ المشكلة في الحتميات التي يمليها علينا العلماء والباحثون، وذلك عندما يطرح ما وصل إليه رأيه وبلغته نظرته للمسألة ويُحتِّم أنَّها هي فقط فلسفة الإمام الحسين عليه السلام من نهضته، ويريدنا أنْ نقبلها ونسلم له فيها وكأنَّها

أملاها عليه صاحب النهضة ـ روحي فداه ـ ليلقيها علينا كأنَّها وحي منزل، أو بيان مرسل، أو قول مفصل لا يقبل النقاش ولا الجدال..

هذا ما نعانيه في كثير من الأحيان، وفي كثير من البحوث القيمة، والجديرة، والمهمة جداً لما فيها من تعب، ونصب، وجهد واضح، وربما استغرقت ليالي وأياماً في بحثها ودروسها للتوصل إلى هذه النتيجة التي تحمل شيئاً كبيراً من الحق والصدق والمنطق العلمي الرصين ونشكر صاحبها وندعو له بالخير ونسأل الله له الأجر والثواب..

ولكن ـ يا أُستاذنا الفاضل، ويا باحثنا المحترم ـ لا تحصر العلم والحق والصدق فيما توصلت إليه وتحاول أنْ تجبرنا على قبول نتائج بحثك وتطالبنا بأنْ نأخذ به دون نقاش أو حتى تأمل فيما تفضلت فلعلَّ الأمر غير ما توصلت إليه عزيزي..

فتكون بذلك قد ضيقت واسعاً، واختصرت مسهباً، فالإمام الحسين عليه السلام سيرة ومسيرة، وشخص وشاخص، وصالح ومصلح، وإمام وأُمَّة، فدعنا نتأمل في حياة الحسين عليه السلام وندرس حياته، ونهضته من زوايا أُخرى ـ وهذا حقنا ـ فربما رأينا ما لم تره، ونسمع ما لم تسمعه، وبالتالي نقول ما لم تقله جنابك المحترم، وبذلك نعطي فرصة للأجيال بأنْ ترى صوراً أكثر تنوعاً، وأكبر اتساعاً لتتشكل اللوحة غير النهائية أيضاً، لأنَّ الصورة النهائية للنهضة الحسينية المباركة لن تكون إلَّا على يدي حفيده الثائر له والمنتقم من أعدائه في آخر الزمان فكلٌّ ما نتوصل إليه يبقى في دائرة الاحتمال لا القطع واليقين..

فالإمام الحسين عليه السلام أُطروحة الإمامة في العالم كلِّه، تلك الأُطروحة التي نختصرها في جانب المأساة العاشورائية فقط، ولكن هي أُطروحة متكاملة ابتدأت من قبل التكوين في هذه النشأة الناسوتية، واستمرت حتى ذروة القيم الإنسانية (الشهادة)، ولها امتدادها فيما بعد كما نعتقد لأنَّ الرواية تقول: (روي أنَّ الله عوض الحسين عليه السلام من قتله أربع خصال: جعل الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبته، والأئمة من ذريته، وأنْ لا تعدّ أيام زائريه من أعمارهم). (وسائل الشيعة: ج١٤ص٥٣٧ عن عدة الداعي).

فالأئمة من ذريته الطاهرة، فصاحب الأمر المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من ذريته، كما أنَّه سيعود في الرجعة أيضاً و«ليس منا مَنْ لم يؤمن برجعتنا». (بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص٣٢٠).

فليت العلماء، وخاصة الخطباء الأعزاء الذين يرتقون المنبر ويتكلمون باسم الإمام الحسين عليه السلام أنْ يوسّعوا في بحوثهم ويتناولوا حياة الإمام الحسين عليه السلام كلَّها منذ الولادة، ثمّ الطفولة الرائعة التي كانت بين يدي رسول الله صلَّى الله عليه وآله ـ وما أجملها وأغناها من ذكريات - ومن ثمّ بين يدين حنونتين لأُمِّه الزهراء عليها السلام التي راح يمرغ خديه بقدميها حين وفاتها واستشهادها ـ كما في الرواية ـ وبعدها قضى ثلاثين سنة مع أبيه أمير المؤمنين الإمام عليٍّ عليه السلام، ثمّ عشر سنوات مع أخيه الإمام الحسن عليه السلام، لينفرد بعشر سنوات أيضاً بعدهم ليصل إلى كربلاء المأساة..

فكيف عاش مع جده المصطفى صلَّى الله عليه وآله؟

وكيف عاش مع أُمِّه فاطمة الزهراء عليها السلام؟

وما هي مراحل حياته مع أبيه المرتضى عليه السلام؟

وما هي مواقفه في حياة أخيه السبط الشهيد الإمام الحسن عليه السلام؟

وبالتالي كيف كان يتعامل مع أهل بيته، ونسائه، وعياله، وأبنائه، وأُسرته؟

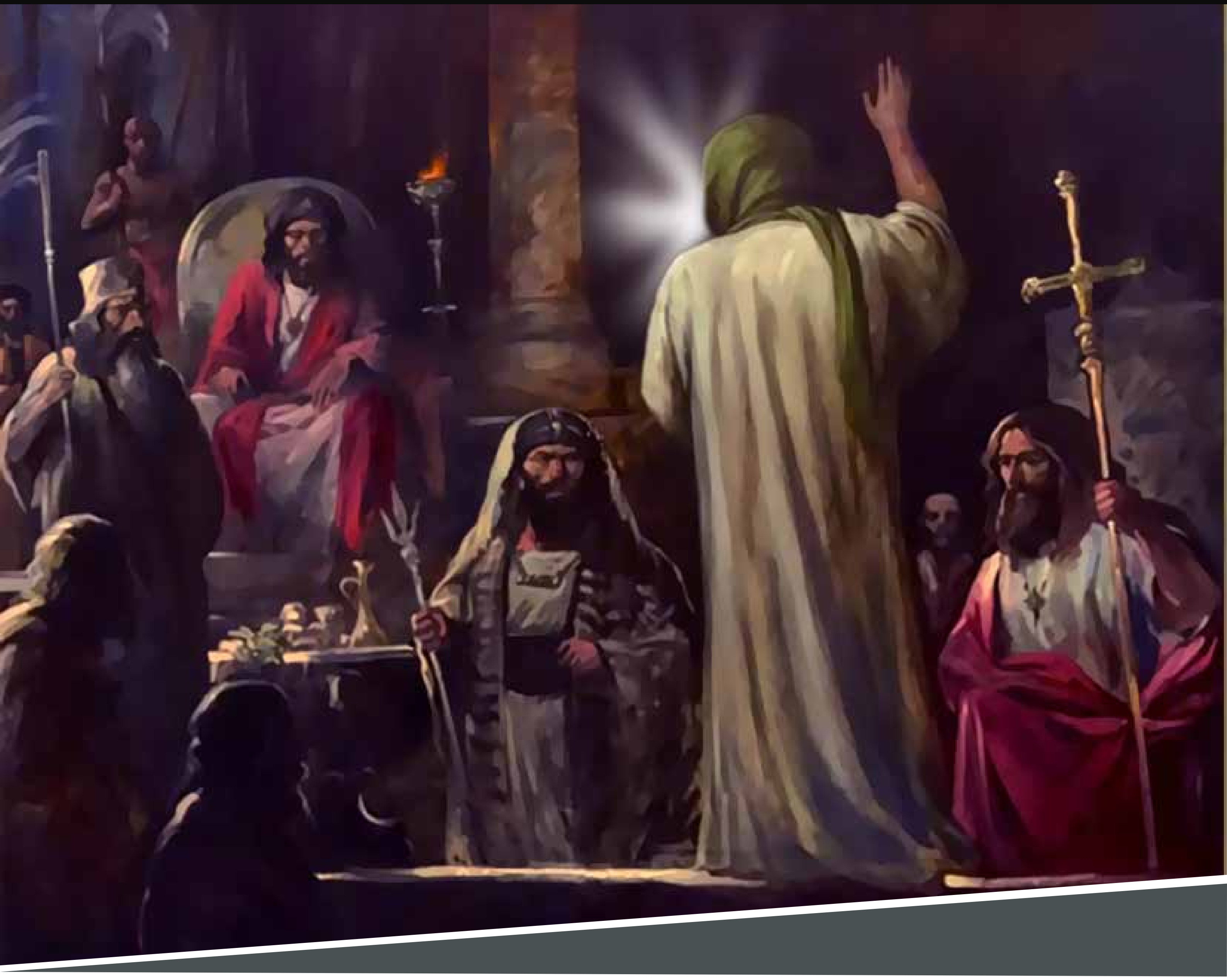
وكيف كانت حياته بالنسبة لإخوته وأخواته لا سيما السيدة زينب عليها السلام وأبي الفضل العباس وإخوته من أبيه جميعاً وفيهم مثل محمد ابن الحنفية؟

وكيف كانت رأفته، ورحمته، وعاطفته، وحبه، وكرمه، وسخاؤه، وبهاؤه، وجاهه، وشهامته، وقيادته، وريادته، وسياسته خلال حياته كلِّها وليس ما كان في يوم عاشوراء المأساة الخالدة..

فعلينا أنْ نعرف أنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان سِفْراً حضارياً من التاريخ الإنساني وليس شهيداً فقط، بل هو رائد من رواد الإنسانية في كلِّ الفضائل والقيم، والأخلاق والدين، فعلى خطبائنا الكرام، وعلمائنا الأعلام أنْ يقدموا الإمام الحسين عليه السلام كلَّه للحياة والأحياء، لأنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان يمثل القرآن الناطق في زمانه، وربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٣).

فحياة الإمام الحسين عليه السلام هي حياة القرآن المتجسد في الحسين عليه السلام الذي كان يمشي على قدمين في الأُمَّة، ويعيش حياته في المجتمع الإسلامي بكلِّ تفاصيله ومراحله، وعندما ننقل هذا الإمام العظيم من الحالة الشيعية إلى الحالة الإسلامية، ثمّ من الحالة الإسلامية إلى الحالة الإنسانية نكون قد قفزنا قفزة نوعية بخطابنا للعالم وللحضارات كلِّها، لنقول لهم: تفضلوا هذا ما عندنا فأرونا ما عندكم..

فنقدم لهم حضارة تقية نقية ناصعة بهية اسمها الإمام الحسين عليه السلام..



وقوف الإمام السجاد عليه السلام بوجه الظالم

* علي فرحا الفكيكي

يعرف في تاريخ الأُمم كلّها من عرب أو عجم من يضاهي الإمام عليّ بن الحسين السجاد عليهما السلام في عبادته وورعه وقوة إيمانه وصلابة موقفه وتجلده وصبره في عهده، وقد انكشفت للجميع شخصيته الرسالية الثورية العملاقة العظيمة عندما وقف ذلك الموقف المشهود أمام الطاغية المجرم يزيد في الشام وكان يومذاك يمثل المعارضة للحكم الأُموي الذي قام على جماجم ودماء المظلومين من الناس.

فالإمام زين العابدين عليه السلام في معارضته لزم

الموقع السليم لردع القوى الغاشمة التي ذلّت رقاب العباد عبر الاستئثار والانفراد الوراثي لصولجان الحكم والهيمنة على مقدرات وحرمات المسلمين.

فالسؤال هو: ما هي الانتصارات المشهودة والمشهورة التي أحرزها الإمام زين العابدين عليه السلام وهو أسير أمام طاغية الشام؟

المحللون لخطاب الإمام عليه السلام في مجلس الطاغية يزيد يذكرون أنَّه حقق في ذلك اليوم انتصارات عديدة من أهمها وأبرزها ما يلي:

كشف الضلال الأُموي وفضح جورهم

من الملاحظ في الروايات التاريخية أنَّ يزيد بن معاوية - لعنهما الله - عندما قتل سيد الشهداء - عليه السلام - لم يكن في حساباته ردّة الفعل المباشرة لجريمته النكراء فاستهان بالقدرات الإيمانية والعقلية والعلمية لمجموعة من الأسرى سوف يخلفهم وراءه الإمام الحسين عليه السلام وهؤلاء من أيّ أهل بيت ينحدرون هذا من جانب ومن جانب آخر لم يكن يحسب ما مدى مقدار عاطفة الأُمَّة ومودتهم لأهل بيت نبيّهم صلَّى الله عليه وآله التي فرضها الله في كتابه وقال: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ .(الشورى/٤٢).

فهل من المعقول أنْ تنطلي على جماهير الأُمَّة الموحدة تدليسات السلطة الأُموية بمقولة إنَّ المقتولين في طفّ كربلاء خوارج؟

لذلك استغل الإمام السجاد - عليه السلام - نقطة ضعف يزيد وعدم حنكته وعرّاه تعرية كاملة وكشف للناس بهم التضليل وفضح الطاغية في مجلسه وأمام قواده وجلاوزته وأمام جماهير الأُمَّة والرأي العام.

من هذا المنطلق انظروا وتأملوا ماذا كان جواب الإمام السجاد عليه السلام عندما عنفه الطاغية يزيد وأراد بذلك إذلاله وأمر الخطيب أنْ يكثر الشتيمة في أبيه الحسين عليه السلام قال: لذلك الخطيب: «لَقَدِ اشْتَرَيْتَ مَرْضَاةَ الْمَخْلُوقِ بِسَخَطِ الْخَالِقِ، فَتَبَوَّأْ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ». (بحار الأنوار:١٣٧/٤٥).

ثمَّ التفت إلى يزيد وقال عليه السلام: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَرْقَى هذِهِ الأَعْوَادُ فَأَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فِيهِ للهِ تَعَالَى رِضاً وَلِهَؤُلَاءِ أَجْرٌ وَثَوَابٌ»، فأبى يزيد وألحّ الناس عليه فلم يقبل فقال ابنه معاوية ائذن له ما قدر أنْ يأتي به؟ وهنا اعترف يزيد بنفسه وبانت هزيمته أمام ابنه وأمام الناس وقال: إنّ هؤلاء من أهل بيت ورثوا العلم والفصاحة وزقوا العلم زقاً، وما زالوا به حتى أذن له٢. (معالم المدرستين:١٦٥/٣).

وهذا الموقف يسجله التاريخ من جملة انتصارات المظلوم على الظالم.

فمن الطبيعي أنْ يركز في ذلك اليوم التاريخي الإمام السجاد عليه السلام على تعرية الحاكم الجائر وفضحه أمام الناس ويعرفهم بحسبه ونسبه ويؤجج العواطف نحو مأساة كربلاء ومظلومية أبيه الحسين وأهل البيت عليهم السلام.



إنَّ من جملة النقاط المهمة التي ركز عليها الإمام عليه السلام في خطابه ما يلي:

أ: أهل البيت عليه السلام والتعريف بهم وبموقفهم وموقعيتهم من رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم والتعريف بالإمام الحسين عليه السلام خاصة لكي يفسد ويبطل ادعاء الأُمويين الذين أهرقوا دمه وقالوا بأنَّه خارجي، وأنّه خرج على خليفة رسول الله، وبيان أحقّية خلافة رسول الله صلَّى الله عليه وآله لأهل البيت عليهم السلام.

ب: نسف الأساس الفكري الذي كان يزيد يحاول تبعاً لأبيه تثبيت ملكه عليه بالفرض ومنطق الغلبة الظاهرية.

ج: التعريف والتشهير بآل أبي سفيان وتجريدهم من الصفات الإنسانية وبالأخص شخصية يزيد المنتكسة المهزوزة.

فالمتتبع لأحداث واقعة الطف الدامية ومأساة سبايا آل محمّد صلَّى الله عليه وآله يرى بأنَّ هذه التعرية لفضح السلطة الظالمة التي قومها الإمام في خطابه هزت أركان بني أُمية ومجلس يزيد وجعلته ليس له من وسيلة أُخرى إلَّا مواصلة مسيرة القمع والإرهاب وقطع الخطبة على الإمام زين العابدين

عليه السلام وهذا ممّا يدلل على أنَّ القمع كانت وسيلة بني أُمية لعنهم الله في مقابل المنطق، وهذا لا يكون إلَّا من العاجزين فقط.

فمقياس الانتصار والغلبة في نظر الإمام السجاد عليه السلام ليس في القاتل المتبختر المغرور وإنّما مقياس الغلبة في المقتول الضحية لأنَّه مظلوم.

وذكر المؤرّخون أنّه لمّا قدم عليٌّ بن الحسين عليه السلام وقد قُتل الحسين بن عليٍّ عليه السلام استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال: يا عليّ بن الحسين، من غلب؟ وهو مغطٍّ رأسه وهو في المحمل، فقال له عليٌّ بن الحسين عليهما السلام: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَن غَلِبَ وَدَخَلَ وَقْتُ الصلاَةِ فَأَذِّنْ ثُمَّ أَقِمْ».(أمالي الطوسي:٦٧٧).



لقد كان جواب عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّ الصراع إنّما هو على الأذان وذكر الله ورسوله وأمير المؤمنين عليه السلام، والإقرار بوحدانيّته وليس على رئاسة بني هاشم، وأنّ استشهاد الحسين والصفوة من أهل بيته وأصحابه عليهم السلام هو من أجل الإصلاح وبقاء الإسلام، وثباته أمام جاهلية بني أُميّة ومن حذا حذوهم ممّن لم يذوقوا حلاوة الإيمان والإسلام.

هذه المواقف البطولية ونظيراتها جعلت الإمام السجاد عليه السلام يقف في واحة المنتصرين لأنّه صاحب حق وقضية ومظلومية وكان لصدى خطبته وكلامه وقع مؤثر في نفوس الجماهير في الكوفة والشام ولولا وقوف الإمام السجاد عليه السلام وعمته بطلة الطف زينب عليها السلام وتضحيات عقائل الرسالة وحرائر الرسول صلَّى الله عليه وآله لبقيت حادثة الطف وقيام الإمام الحسين عليه السلام مجرد حدث في الصحراء تحاصره السلطات الغاشمة وتضلل الناس على غرار ما نرى من تضليل في كلِّ عصر ومصر. (في رحاب كربلاء:٢١٢).

قوة الإمام السجاد عليه السلام وهيبته

أقول: حينما نتأمل في شخصية الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام كيف كانت يوم أدخلوه مع الأسرى والمسبيات من أهل بيته على الظالم يزيد بن معاوية لعنهما الله تعالى نلاحظ أنَّ تلك الشخصية القوية الشريفة برغم جهد المرض ومعاناة الأسر والإهانات النفسية التي تعرض لها أهل البيت من المجتمع الكوفي والشامي إلَّا أنَّ تلك الشخصية العملاقة قد فرضت نفسها وألجمت منطق الإرهاب والقوة وأجبرت يزيد بن معاوية بالإكراه على أنْ يوافق على خطاب الإمام عليه السلام في تلك اللحظات الحرجة التي كانت فيها المشاعر ملتهبة وهذه بحدِّ ذاتها نقطة انتصار كبيرة تسجل للإمام السجاد عليه أزكى التحية والسلام على أعدائه الظالمين.

ومن جملة الانتصارات الباهرة التي أحرزها الإمام السجاد عليه السلام أنَّه عقد مجلس تعزية على أبيه الإمام الحسين عليه السلام في مجلس يزيد ممّا أجهش الناس كلّهم بالبكاء والعويل وكادت أنْ تقوم القيامة على يزيد في ذلك اليوم لولا تدارك اللعين الموقف وأمر بقطع خطاب الإمام عليه السلام.

قال الراوي: فأوعز يزيد إلى المؤذّن أنْ يؤذّن ليقطع على الإمام كلامه، فصاح المؤذن (الله أكبر) فالتفت إليه الإمام فقال له: «كبّرت كبيراً لا يقاس، ولا يدرك بالحواس، لا شيء أكبر من الله»، فلمّا قال المؤذّن: أشهد أنْ لا إله إلَّا الله قال الإمام عليه السلام: «شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي ومخي وعظمي»، ولمّا قال المؤذّن: أشهد أنّ محمداً رسول الله التفت الإمام إلى يزيد فقال له: «يا يزيد! محمّد هذا جدّي أم جدّك؟ فإنْ زعمت أنّه جدّك فقد كذبت، وإنْ قلت: إنّه جدّي فلمَ قتلت عترته»؟! (نفس المهموم:٤٤٨. مناقب آل أبي طالب:١٨١/٤).

قوة شخصية الإمام السجاد عليه السلام وهيبته المحمدية الهاشمية أجبرت يزيد كذلك على أنْ يشعر بالفضيحة والعار أمام نفسه وأمام الناس والتاريخ ممّا أخذ يبرر ويدفع عن نفسه شبح جريمة قتل العترة الطاهرة ويلصقها بابن مرجانة القبيح اللئيم المجرم عبيد الله بن زياد حيث لم يلتفت الطاغية يزيد إلى خطورة نزعته الإجرامية إلَّا بعد أنْ تدفّقت عليه التقارير التي تتحدّث عن ردود الفعل والاحتجاجات على قتله

ريحانة رسول الله صلَّى الله عليه وآله، ولذلك حاول أنْ يُلقي مسؤولية الجريمة البشعة على ابن مرجانة، قائلاً للإمام السجاد عليه السلام: لعن الله ابن مرجانة. (تاريخ الطبري:٥/٤٦٢. الإرشاد:١٢٢/٢).

المعجزة الربانية لحماية الإمام السجاد عليه السلام

الإمام عليٌّ بن الحسين السجاد عليه السلام تعرض لثلاث محاولات اغتيال بعد واقعة الطف ولكنَّ هذه المحاولات الهادفة لقتله عليه السلام باءت بالفشل لأنّ قدرة الخالق فوق قدرة المخلوقين.

حيث من الملاحظ أنَّ الله تعالى قد سبب أسباباً لإنقاذ الإمام وحمايته من القتل والاغتيال.

المحاولة الأُولى

كانت المحاولة الأُولى في أرض كربلاء بعد استشهاد الإمـام الحسين عليه السلام، حينما زحف الشمر اللعين ومن معه على الخيمة التي فيها الأطفال والإمام كان مريضاً مسجى على نطع فجاء الشمر وركل الإمام برجله وسلّ سيفه يريد قتله فكان سبب ممانعة قتله أحد الجنود قد تعاطف معه وقذف الله في قلبه الرحمة على الإمـام السجاد عليه السلام وهناك تدخلت العناية الربانية.

ورد فـي الطبقـات: (إنّ الشـمر جـاء إلـى علـيّ بـن الحسـين عليهمـا السـلام بعـد شـهادة أبيـه الحسـين عليـه السـلام وكان مريضـاً، فقـال لمـن حولـه اقتلوه، فقـال رجـل مـن حولـه: سـبحان اللـه أنقتـل الفتـى وهـو مريـض ولـم يسـهم بقتـال؟!). (الإرشـاد للشـيخ المفيـد:٢٢٦).

وذكر مؤلف تذكرة الخواص وقال: (ولم يقتلوا عليّ بن الحسين عليهما السلام لأنّه كان مريضاً). (تذكرة الخواص:١٨٣، مطبعة فرهاد ميرزا).

المحاولة الثانية

تعرض الإمام السجاد عليه السلام لمحاولة اغتيال مرة ثانية في مجلس ابن زياد في الكوفة وقد فشلت تلك المحاولة أيضاً.

ورد في كتب المقاتل أنّه لما دارت المحاججة بين عبيد الله بن زياد والإمام السجاد عليه السلام وقد صرعه الإمام بالحجة الدامغة وقد دارت الأرض بابن مرجانة ولم يعرف ما يقول، وغاظه أنْ يتكلّم هذا الغلام الأسير بقوّة الحجّة، والاستشهاد بالقرآن الكريم، فرفع عقيرته قائلاً: وبك جرأة على ردّ جوابي!! وفيك بقية للردِّ علَيّ. قال الراوي: فالتفت ابن زياد إلى بعض جلاديه فقال له: خذ هذا الغلام واضرب عنقه. فطاشت أحلام العقيلة وانبرت بشجاعة لا يرهبها سلطان، فاحتضنت ابن أخيها، وقالت لابن مرجانة: «حَسْبُكَ يَا بْنَ زِيَادٍ مَا سَفَكْتَ مِن دِمَائِنَا، إِنَّكَ لَمْ تُبْقِ مِنّا أَحَداً، فَإِنْ كُنْتَ عَزَمْتَ عَلى قَتْلِهِ فَاقْتُلْني مَعَهُ...». وبهر الطاغية وانخذل، وقال متعجّباً: دعوه لها، عجباً للرحم ودَّت أنْ تقتل معه. ولولا موقف العقيلة لذهبت البقية من نسل أخيها التي هي مصدر الخير والفضيلة في دنيا العرب والإسلام. لقد أنقذ الله زين العابدين من القتل المحتم ببركة العقيلة زينب عليها السلام فهي التي بقدرة الله تعالى أنقذته من هذا الطاغية الجبار. (حياة الإمام الحسين عليه السّلام: ٣٤٥/٣).

فالإمام السجاد عليه السلام كان ينطق عن الله تعالى ويستشهد في حديثه بمنطق القرآن الكريم وهو منطق الإعجاز لذلك كان بسهولة يتغلب على الجبابرة والطغاة ويغيظهم ويذلهم في عقر دارهم لأنَّه يعلم علم اليقين بأنَّه مدعوم من القوة الملكوتية الغيبية وهذا ما يثير في الطغاة الحماقة وتذكار سوءة الجريمة الحمقاء التي ارتكبوها وهذا الأُسلوب الحكيم من الإمـام عليه السلام في الإثـارة لم يكن اعتباطاً أو مجازفةً وإنَّما كان يدخل ضمن المخطط الإلهي لبقاء الإمامة وكانت البطلة زينب عليها السلام بقوة وصلابة ورباطة جأش تدافع عن مقام الإمام المعصوم والإمامة ضمن المشيئة الإلهية لكي لا تخلو الأرض من حجة.

ويستطيع الباحث المدقّق أنْ يقول: إنّ الله تعالى لأنَّه أراد للأئمة أنْ يكونوا حججاً على الناس كافّة فقد جمع في أعراقهم أنساب الأُمم الأساسية على الأرض وليس في مقدور أيّ مخلوق أنْ يتحدى الإرادة الإلهية.

المحاولة الثالثة

كانت المحاولة الثالثة في الشام وقد نجّى الله الإمام السجاد عليه السلام من القتل في الشام.

السؤال الذي يفرض نفسه في هذا البحث لماذا لم يقتل يزيد بن معاوية الإمام عليّ بن الحسين عليهما



السلام وهو أسير بين يديه في مجلسه؟

إنَّ يزيد لم يتورع في قتل الذين عارضوه وأدانوه على جريمته النكراء كلّ أولئك أمر بقطع أعناقهم، ألا تسأل لماذا استثنى الإمام السجاد من بينهم ولم يقتله في ذلك اليوم على الرغم من أنَّ الإمام عليه السلام استثاره في أكثر من موضع في خطبته البليغة فمن جملة ما ورد في الخطاب: أنَّه لما أذَّن المؤذّن ليقطع على الإمام كلامه بعد شهادة التوحيد (لا إله إلَّا الله) قال المؤذن: أشهد أنَّ محمداً رسول الله فالتفت الإمام عليه السلام إلى يزيد قائلاً: «يَا يَزِيدُ! وَمُحَمَّدٌ هَذا جَدِّي أَمْ جَدُّكَ؟ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدُّكَ فَقَدْ كَذِبْتَ وَكَفَرْتَ، وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدِّي فَلِمَ قَتَلْتَ عِتْرَتَهُ؟!!». (الفتوح: ١٥٣/٥).

هذه اللهجة والحجة الدامغة قد أغاضت الطاغية وأغضبته فكاد أنْ يأخذ الإمام غيلة يضرب عنقه لكنَّ من حضر المجلس يقول: رأينا يزيد بن معاوية قد هدأ وتراجع ولم يمس زين العابدين بأذى يذكر إلَّا أنَّه أخرجه من مجلسه وأمر أنْ يرحلوا من الشام.

الثورات الشيعية في عهد الحكم الأُموي

كان خطاب الإمام السجاد عليه السلام له تأثير قوي في إشعال فتيل الثورات المتتابعة ضدَّ الحكم الأُموي الجائر.

لقد كانت أغلب خطابات الإمام زين العابدين عليه السلام سوى التي ألقاها في الكوفة أو في الشام أو في المدينة كلِّها تهدف إلى توعية الجماهير وإلفاتهم للظلم الذي جرى على الأُمَّة من قبل الأُمويين الحاقدين على الإسلام؛ فلذلك قام بتفجير ثورة عاطفية في مجلس الطاغية يزيد من خلال تعريف نفسه للجماهير المحتشدة، ماذا قال عليه السلام: «أَنَا ابْنُ الْمُرَمَّلِ بِالدِّمَاءِ، أَنَا ابْنُ ذَبِيحِ كَرْبَلَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ بَكَى عَلَيْهِ الْجِنُّ فِي الظَّلْمَاءِ وَنَاحَتِ الطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ». (فتوح ابن أعثم الكوفي:٢٤٧/٥. مقتل الخوارزمي:٦٩/٢).

يكفي أنّ هذا المقطع من الخطبة السجّادية أثّر في نفوس الجماهير تأثيراً بالغاً ممّا أحدث هزّة تغييرية في العالم الإسلامي بأسره وأحدث صحوة في ضمائر الأُمَّة وتوالت بعد ذلك الثورات تطالب بثأر الإمام الحسين عليه السلام وضدَّ الحاكمية اليزيدية الأُموية.

والثورات التي اندلعت يومذاك كثيرة منها ثورة المدينة وثورة التوابين وثورة المختار وغيرها من الثورات المتتالية لا يسمح المقام لذكرها إنْ أحبّ الباحث ينظر في كتب السيرة والتاريخ.

ألا نعتبر هذا مكسباً وإنجازاً ضخماً أنجزه الإمام السجاد عليه السلام خلال الفترة التي قضاها في الأسر بعد استشهاد أهل بيته؟ بلى، إنّ للخطاب السجادي فاعلية وهدفية كبرى لإظهار الحقيقة في الصراع السياسي والعسكري الذي دار بين الحق والباطل وفي تشخيص من الضحية ومن الجلاد ومن هو الظالم ومن المظلوم وهذا هو الانتصار المعنوي الحقيقي.



الإمام الحسين عليه السلام ميزان الحق

* مرتضى الحسيني

كلٌّ إنسان عليه أنْ يزن نفسه ويحاسبها ويصلح شأنها بميزان الإمام الحسين عليه السلام، لأنّه يمثل الحق كلَّه.

وفي كلِّ حركة يجول فيها، وعند كلِّ كلمة ينطق بها، عليه أنْ ينظر إلى سيرة السبط الشهيد عليه السلام وكلماته، فما وافقها يتمسك به، وما خالفها وانحرف عنها أصلحه.

إنّ سلوك الإنسان بحاجة إلى تقييم دائم ومحاسبة مستمرة، ليس فقط لتغيير الظروف المحيطية به، وإنّما لاحتمال انحرافه عن الصراط بسبب الأهواء والضغوط.

وإنّ الإمام الحسين عليه السلام ميزان حق لكلِّ الفئات على اختلاف مستوياتهم؛ فإذا أراد القائد، سياسياً كان أو اجتماعياً أو دينياً، أنْ يحاسب نفسه، وأنْ يحدّد نقاط الضعف في أدائه أو خُلُقه، وأنْ يجبر الضعف الطارئ عليه في نيّته وعزمه، فإنّ له في سيد الشهداء عليه السلام، ميزان حق وقسطاساً مستقيماً؛ فلا يستنكف عن إصلاح ذاته بالقياس إلى ذلك الميزان.

وهكذا على الإنسان أنْ يتخذ من شخص الإمام الحسين عليه السلام أُنموذجاً وقدوةً، وهكذا من الشهداء الكرام من أهل بيته وأصحابه عليهم السلام أيضاً، قدوات لحياته لكي يرتقي في درجات الإيمان عالياً بقدر تأسيه بسيد الشهداء عليه السلام واتباع نهجه

اللاحب. أوَ ليس الإمام عليه السلام مصباح هدى وسفينة نجاة؟

فكلَّما ضعفت همة الإنسان عليه أنْ يتمسك بنهج سيد الشهداء عليه السلام، وكلمّا تمسك الإنسان بهذا المنهج بثّ عليه السلام فيه روح العزم؛ فإذا به ينهض كما الإعصار لا يلوي على شيء.

لو تطلعنا إلى التاريخ نرى كيف كان شعار (يا لثارات الحسين) عليه السلام عبر التاريخ، فهي كلمة السرِّ العظيمة التي زلزلت عروش الظالمين، وأبادت الغزاة والمردة.

وهكذا اليوم وفي كلِّ يوم أصبحت هذه الكلمة وعند عامّة المؤمنين شعاراً مزلزلاً للعروش الظالمة؛ إنّها سرّ انتصاراتنا على أعتى الطغاة والمردة.

الإمام الحسين عليه السلام: المسؤولية

إذا كان البعض يفضّل الوقوف على التل ومراقبة الأحداث دون أيّ تحمّل للمسؤولية، ثمّ تراه يتشبث بالأعذار العقيمة؛ فإنّ هذا السلوك بعيد عن نهج سيد الشهداء عليه السلام؛ وعن روح الثورة الحسينية؛ بل إنّه كارثة عظمى.

ذلك لأنّ الأعداء يستفيدون من هذا الموقف اللامسؤول في تدمير البلاد وإبادة العباد، وسوف يتحمل هؤلاء المسؤولية كاملة عما يجري يومئذ من الفساد والدمار، ولن تنفعهم غداً عند الله سبحانه وتعالى الأعذار الواهية.

ولقد أهلك ربنا الجبار سبحانه القرون الأُولى ليس لأنّهم كانوا جميعاً مشاركين في الإجرام، بل لأنّ أكثرهم رضوا بفعل المجرمين وسكتوا عنهم، فعمّم البلاء على الجميع.

بينما يتمثل نهج السبط الشهيد سلام الله عليه في تحمّل المسؤولية، وقد قدم أروع الأمثلة في ذلك حيث قال في إحدى خطبه: «ألا تَرَونَ أنّ الحَقَّ لا يُعمَلُ بِهِ، وأنَّ الباطِلَ لا يُتَناهى عَنهُ!». (تحف العقول:١/٢٤٥).

ولعلّ أعظم درس تعلمه المؤمنون من الإمام الحسين عليه السلام هو هذا الدرس، درس المسؤولية بكلِّ شجاعة، حيث قال سلام الله عليه وهو يبيّن أبعاد تحمّله للمسؤولية: «إنّي لَم أخرُج أشِراً ولا بَطِراً، وَلا مُفسِداً، وَلا ظالِماً، وَإنَّما خَرَجتُ أطلُبُ الإصلاحَ في أُمَّةِ جَدّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، أُريدُ أنْ آمُرَ بالمَعروفِ، وَأنْهى عَنِ المُنكَرِ». (بحار الأنوار:٤٤/٣٢٩).

وإنّنا اليوم بحاجة إلى المزيد من وعي المسؤولية، وأنْ يعرف كلٌّ واحد منّا أنّ مجرد إقامة الواجبات الشخصية لن تكفي، لأنّ ذلك يمثّل جزءاً من الرسالة الإلهية، وإنّما علينا أنْ نسعى جاهدين لتطبيق الدين كلِّه، ومن أبرز أبعاده الجهاد في سبيل الله.

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .[الصف/١٠-١١]

وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . [المائدة/٣٥]

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ... ﴾ .[المائد/٨]

إنّ على كلِّ مؤمن أنْ ينتمي إلى فئة مؤمنة من أُسرته وزملاء عمله وأهل المسجد الذي يرتاده أو الحسينية التي يتذاكر فيها مصائب أهل البيت عليهم السلام، كلٌّ ذلك من أجل التواصي بالحق والصبر والتشاور والتعاون على البر والتقوى.

إنّ الله يحب المؤمنين الذين يتّحدون مع بعضهم، فإذا هم كما البنيان المرصوص بعضهم يشد أزر البعض، قال ربنا سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ .[الصف/٤]

وهكذا كان الرسول وأهل بيته عليهم السلام، لقد كانوا كما البنيان المرصوص في مواجهة كلِّ التحدّيات.

ثم إنّ ربنا سبحانه أمرنا بأنْ نبذل قصارى جهدنا من أجل الإعداد لمواجهة الأعداء؛ فقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ .[الأنفال/٦٠]

ولا ريب أنّ التلاحم بين أبناء المجتمع عبر انتماء كلِّ

فرد منهم بفئة إيمانية، ومن ثم التواصي بين بعضهم البعض بتقويم العزم، وهكذا تنمية العقل الجمعي عبر التشاور، ثمّ رفع مستوى العطاء عبر التعاون، إنّ كلّ ذلك لا شك هو من أفضل أسباب القوة، فمن يتهاون في ذلك فإنّه سوف يكون محاسباً عند ربه العظيم، لأنّه قد تهاون في واجب الإعداد والعمل بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾.

الإمام الحسين عليه السلام الولاية الكبرى

إنّ المسلمين اليوم حين يرددون شعار (لبيك يا حسين) إنّما يستجيبون لله تعالى، لأنّ الإمام عليه السلام هو داعٍ إلى الله، أوَلم يقل ربنا سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾.[آل عمران/١٩٣]

وإنّنا نردد، عند زيارتنا للسبط الشهيد عليه السلام: «لَبَّيكَ داعِيَ الله، إنْ كانَ لَم يُجِبكَ بَدَني عِندَ استِغاثَتِكَ، وَلِسانِي عِنْدَ اسْتِنْصارِك، فَقَد أجابَكَ قَلبي وسَمعي وبَصري». (بحار الأنوار:١٠١/١٧٩).

وإذا كان الإمام الحسين عليه السلام وليّ الله وداعياً إليه، فالذين يمثّلون نهجه هم امتداد لولايته؛ فالإمامة غير مبتورة ولا محصورة في رجال إنْ ذهبوا ذهبت معهم، إنّما هي ممتدة مع الزمن، حيث يمثل اليوم تلك الولاية الكبرى الإمام الحجة بن الحسن المهدي صلوات الله عليه.

الإمام الحسين عليه السلام الدعوة الحق

كلُّ داعٍ ينتهي بانقضاء أجله إلّا دعوة إلهية كدعوة الإمام الحسين عليه السلام، لأنّه بشهادته الكبرى وبظلامته العظمى وبما له في أفئدة المؤمنين من حرارة لا تنطفئ، وبما تتجدد من مصائبه كلَّ عام، وبما تنصب لعزائه من منابر الذكر، وتُرفع باسمه من رايات الكرامة، إنّه لا يزال مصباح هدى لكلِّ الأجيال وفي كلِّ الآفاق.

وهكذا كان على كلِّ مسلم ومسلمة أنْ يصبحا دعاة باسمه ولاسيما العلماء والخطباء والشعراء وأهل الهيئات والمواكب الحسينية، إنّهم دعاة إلى الصلاح والإصلاح، ومبشّرون برسالة سيد الشهداء عليه السلام، سائرون بنهجه.

وهكذا كانت سيرة الصالحين من أسلافنا، فإنّهم لم يكونوا مجرد مستمعين لمآسي السبط الشهيد عليه السلام، بل كانوا دعاة صادقين باسمه ومبلّغين لرسالته، كلٌّ بطريقته الخاصة والوسيلة المناسبة له.

وإذا كان العالم اليوم يشهد مداً حسينياً، فإنّه جاء نتيجة هذه الدعوة الحق، وهذه المنابر والمجالس والهيئات التي لا تفتأ تذكّرنا بكربلاء وبعاشوراء، وبدروس البطولة التي ورثناها من الملحمة الكبرى.

وعلينا أنْ نجدّد أساليب الدعوة اليوم حتى تتسع للوسائل الحديثة من فضائيات، ومجالات الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

إنّ دعوة الإمام الحسين عليه السلام كانت دعوة عالمية، فهو كجدّه صلَّى الله عليه وآله، رحمة للعالمين كما قال ربنا سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. [الأنبياء/١٠٧].

وعلينا أنْ لا نقصر في نشر حقائق النهضة الحسينية والتي تمثّل رسالة المصطفى صلَّى الله عليه وآله، ومن قصر في هذا الطريق فإنّه يظلم البشرية جمعاء، ذلك لأنّ العالم كلَّه بحاجة اليوم إلى دروس كربلاء، دروس الرحمة الشاملة والعزّة والكرامة والحرية.





القعاد المخالفون لأمير المؤمنين عليه السلام

* باقر شريف القرشي رحمه الله

تخلف جماعة عن البيعة لأمير المؤمنين سماهم المسعودي (بالقعاد). (مروج الذهب المطبوع على هامش ابن الأثير:٦/٧٨).

وسماهم أبو الفداء (بالمعتزلة). (تاريخ أبي الفداء:١/١٧٨).

وسئل الإمام عنهم فقال: «أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل». (الاستيعاب:٤/٥٥).

هذه الجماعة هم كلٌّ من:

- سعد بن أبي وقاص.
- عبد الله بن عمر.
- حسان بن ثابت.
- كعب بن مالك.
- مسلمة بن مخلد.
- أبو سعيد الخدري.
- محمد بن مسلمة.
- النعمان بن بشير.
- زيد بن ثابت.
- رافع بن خديج.
- فضالة بن عبيد.

- كعب بن عجرة.
- عبد الله بن سلام.
- صهيب بن سنان.
- سلامة بن سلامة.
- أسامة بن زيد.
- قدامة بن مظعون.
- المغيرة بن شعبة.







(الكامل لابن الأثير:٧٤/٣).

وهؤلاء قد انحرفوا عن الحق وضلوا عن الطريق فإنَّ بيعة الإمام عليٍ عليه السلام قد قام عليها الإجماع وليس لهم أيٌّ عذر في التأخّر عن مبايعته فتخلفهم كان خرقاً للإجماع، وخروجاً على إرادة الأُمَّة، وقد فتحوا بذلك باب البغي والتمرد على حكومة الإمام أمير المؤمنين عليٍ عليه السلام، وأشعلوا نار الفتنة في البلاد.

وقد اعتذر سعد بن أبي وقاص عن سبب اعتزاله عن الإمام عليه السلام وعن بني أُمية أيام الفتنة الكبرى فقال: إنّي لا أُقاتل حتى يأتوني بسيف مبصر عاقل ناطق ينبئني أنَّ هذا مسلم وهذا كافر.

وهو اعتذار مهلهل لا يدعمه منطق ولا برهان فإنَّ بيعة الإمام عليه السلام كانت شرعية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة فقد أصحر بها الإمام عليه السلام وبايعه جمهور المسلمين ولم تكن بيعته فلتة كبيعة أبي بكر. (تاريخ الطبري:٤٤٦/٢).

ولا بإدلاء شخص معين كبيعة عمر، ولم تستند إلى جماعة معينة كبيعة عثمان فالفئة التي خرجت عليه كانت باغية يجب قتالها كما أمر الله بذلك قال تعالى: ﴿...فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىَ تَفِيءَ إِلَىَ أَمْرِ اللهِ...﴾.[الحجرات/٩].

ولكنَّ سعداً كان يحمل حقداً على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو الذي وهب صوته إلى عبد الرحمن بن عوف لإضعاف كفة الإمام عليه السلام كما مبيّن ذلك في حديث الشورى. (الصحيح من سيرة الإمام عليٍ عليه السلام:٩٠/١٥).

وأخيراً ندم على ما فرّط في أمره وودّ أنْ يكون مع الإمام عليٍ عليه السلام، كما ندم عبد الله بن عمر فقال عند موته: إنّي لم أخرج من الدنيا وليس في قلبي حسرة إلَّا تخلفي عن عليٍ، وقد انتقم الله منه فأراه الذلّ والهوان في أواخر أيامه فقد عاش إلى زمن عبد الملك فجاء الحجاج ليأخذ البيعة له فجاء عبد الله في آخر الناس لئلا يراه أحد فعرف الحجاج ذلك فاحتقره واستهان به وقال له: (لِمَ لم تبايع أبا تراب وجئت تبايع آخر الناس لعبد الملك أنت أحقر من أنْ أمدَّ لك يدي دونك رجلي فبايع...). (الرسول صلَّى الله عليه وآله مع العقاد والمعتزلة:١٩٨).

ومدّ إليه رجله وفيها نعله فبايعها.

إنّ هؤلاء القعاد يعلمون من دون شك أنّ الحق مع عليٍ عليه السلام وأنَّه أَولى بالأمر من غيره لسابقته في الإسلام ولعلمه وفقهه وتحرجه في الدين، لكنَّ الأهواء ودواعي الغرور هي التي باعدت بينهم وبين دينهم فناصبوا عترة نبيهم وأبعدوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

مصادرة الأموال المنهوبة

كانت فاتحة الأعمال التي قام بها الإمام أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام أنْ أصدر قراره الحاسم بردِّ القطائع التي أقطعها عثمان، وباسترجاع الأموال التي استأثر بها والأموال التي منحها لذوي قرباه لأنَّها أُخذت بغير وجه مشروع.

وقد أثارت هذه الإجراءات العادلة سخط الذين



استباحوا نهب أموال المسلمين وتمرغوا بالدنيا فقد كتب عمرو بن العاص إلى معاوية رسالة جاء فيها (ما كنت صانعاً فاصنع إذ قشرك ابن أبي طالب من كلِّ مال تملكه، كما تقشر عن العصا لحاها). (إحقاق الحق:٣٢/٢١٠).

وأوجس خيفة كلٌّ من طلحة والزبير ومن شابهما ممّن أقطعهم عثمان ووهبهم الأموال الطائلة والثراء فخافوا على ما في أيديهم من أنْ يصدر الحكم بمصادرته فأظهروا بوادر الشقاق والبغي وأعلنوا التمرد على الإمام.

عزل الولاة

ومضى أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام يؤسس معالم العدل في البلاد فأصدر أوامره بعزل ولاة عثمان واحداً بعد واحد لأنَّهم أظهروا الجور والفساد في الأرض.

وقد أبى الإمام عليه السلام أنْ يبقيهم في جهاز الحكم لحظة واحدة لأنَّ في إبقائهم إقراراً للظلم والطغيان، وقد عزل بالفور معاوية بن أبي سفيان، وقد قال جماعة له أنْ يبقيه على عمله حتى تستقر الحال فأبى وامتنع من المداهنة في دينه.



وأحبّ أهل المدينة أنْ يعلموا رأي عليٍّ في معاوية وقتاله أهل القبلة فدسوا إليه زياد بن حنظلة التميمي وكان منقطعاً إلى عليٍّ فدخل عليه فجلس فقال له عليٌّ: «يا زياد تهيأ»، فقال: لأيِّ شيء؟ فقال: «لغزو الشام»، فقال زياد: الرفق والأناة أمثل، وقال:

ومن لم يصانع في أُمور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

فتمثل عليٌّ وكانه لا يريده فقال:

متى تجمع القلب الذكي وصارماً
وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم

فخرج زياد والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك؟ قال: السيف يا قوم.



وعبأ جيوشه لغزو الشام والقضاء على الحكم الأُموي الجاثم عليها إلّا أنّه فوجئ بتمرد طلحة والزبير وعائشة فانشغل بهم وانصرف إلى القضاء على تمردهم.

إعلان المساواة

انطلق رائد العدالة الاجتماعية الكبرى في الأرض فأعلن المساواة العادلة بين جميع المسلمين سواء في العطاء أو في غيره، وقد عوتب على خطته فاجاب: «أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ! وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ! أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ...». (بحار الأنوار:٧٥/٩٦).

إنَّ المساواة التي أعلنها الإمام كانت تهدف إلى إيجاد مجتمع لا تطغى فيه العنصريات والقوميات، ولا يوجد فيه بائس ومحروم وعاطل، وينعدم فيه الظلم والطغيان والاستبداد والاستغلال.

إنَّ المساواة التي طبقها الإمام عليه السلام في دور حكمه كانت ترتكز على المفاهيم الإسلامية البناءة التي تهدف إلى تطبيق العدل السياسي والعدل الاجتماعي في الأرض، وإلى القضاء على جميع أفانين الظلم وضروب الجور والاستبداد وقد هبت القوى النفعية إلى معارضتها كما ناجزت الرسول صلَّى الله عليه وآله في بدء دعوته، وناهضت مبادءه وأهدافه.



لا صلاة إلا بطهور

* إبراهيم محمد

يقول الإمام الباقر عليه السلام: ((إذا دخلَ الوقت وجَبَ الطَّهورُ والصلاة، ولا صــلاةَ إلاَّ بطَهُور.(من لا يحضره الفقيه)

ما هو الطهور الحقيقي الذي لا صلاة من دونه؟

لنتّجه نحو العُمْق لنتعرَّفَ على حقيقةِ الصلاة وحقيقةِ الطَّهور الَّذي لا تصحُّ الصلاة مِن دُونه.

إنّ صلاة المؤمنين هي ولاية علي عليه السلام، والتي هي ولاية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهِ السَّلام وهو يتحدّث عن حقيقةِ الصلاة: «...قَـالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِيَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، أَنَا صَلَاةُ الْمُؤْمِنِ، أَنَا حَيَّ عَلَى الصلاَةِ، أَنَا حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، أَنَا حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ)). (الفضائل لابن شاذان:٨٤/١.مسند الإمام الحسين عليه السلام:٤٤/١)

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ((من أحبّ أنّ يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالي علياً

بعدي، وليعاد عدّوه، وليأتم بالأئمّة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على خلقه من بعدي، وسادات أمّتي، وقادات الأتقياء إلى الجنّة حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان)).(ينابيع المودة:٣١٦/٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لو أنّ عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة وهو عمر الدنيا، ثمّ أتى الله عزّ وجلّ يبغض علي بن أبي طالب جاحداً لحقّه ناكثاً لولايته لأتعس الله خيره وجدع أنفه)).(الغدير للأميني:٣٠١/٢)

وذكره القرشي في شمس الأخبار.(شمس الأخبار:٤٠)

وأخرج الخوارزمي في (المناقب)، عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال لعلي: ((يا علي لو أنّ عبداً عبد الله عزّ وجلّ مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومدّ في عمره حتّى حجّ ألف عام على قدميه، ثمّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنّة ولم يدخلها)).(المناقب للخوارزمي:٦٨)

وقال الهندي: ((من سرّه أنّ يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن التي غرسها ربّي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي)).(كنز العمال:١٠٣/١٢)

ياله من تشبيه لهم عليهم السلام أوّلاً قرناء القرآن، ثمّ سفينة النجاة، ثمّ التشبيه بالنجوم، ثمّ الرأس من الجسد، ثمّ العينين من الرأس.

بعد كلّ ما أنزل الله تعالى من آيات تنصّ على وجوب ولاية أهل البيت عليهم السلام وبعد كلّ ما بيّن الرسول ، صلى الله عليه وآله وأوصى مراراً وتكراراً، فحتّى لو جاء اسم علي والحسن وبقيّة أهل البيت عليهم السلام في القرآن لما سلّم من في قلبه مرض: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾.[الأنعام/٧]

وقد أكّد أمير المؤمنين علي عليه السلام في حديث المعرفة بالنورانية حينَ سألهُ سلمان بقوله: يا أخا رسولِ الله.. ومَن أقامَ الصلاةَ أقامَ ولايتك؟ أجابه عليه السلام: ((نَعَم يا سلمان، تصديقُ ذلكَ قولهِ تعالى في الكتاب العزيز: ﴿ وَاستعينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاةِ وإنَّها لكبيرةٌ إلاَّ على الخَاشعين ﴾ ، فالصبرُ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ والصلاةُ إقامةُ ولايتي، فمِنْها قال الله تعالى: ﴿ وإنَّها لكبيرةٌ ﴾ ولم يَقلْ: وإنَّهُما لكبيرةٌ؛ لأنَّ الولاية كبيرةٌ حِمْلها إلاَّ على الخَاشعين، والخَاشِعُون هُمُ الشيعة المُستبصِرون، وذلك لأنّ أهل الأقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم من الناصبية يقرون لمحمد صلى الله عليه وآله ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها إلاّ القليل)).(بحار الأنوار: ٢/٢٦-٣)

إذاً حقيقةُ الصلاة هي (ولايةُ أمير المُؤمنين عليه السلام)، وهي في النهاية ولاية إمام زماننا صاحب العصر روحة وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

حقيقة الطهور

إنّ حقيقة الطهور نجدهُ في زيارة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام إذْ نقرأ في زيارتها عليها السَّلام: ((وزعمْنا أنَّا لكِ أولياء ومُصدّقون وصابرون لكلّ ما أتانا بِهِ أبوكِ وأتى بِهِ وصيّه، فإنَّا نسألُكِ إنْ كُنَّا صدَّقناكِ إلاَّ ألحقْتِنا بتصديقنا لهُما لنُبشّرَ أنفُسنا بأنَّا قد طَهُرنا بولايتكِ)).(وسائل الشيعة:٢٨٨/١٠)

إذا دقّقنا في عبارة (إلاَّ ألحقْتِنا بتصدِيقِنا لهُما لنُبشّرَ أنْفُسَنا بأنَّا قد طَهُرنا بولايتكِ)، نرى أنّ للطَّهارةُ مقدّمات أوّليّة ألا وهي ولايةِ فاطمة، أي أنّ ولاية فاطمة عليها السلام هي بداية الدخول إلى ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام، كما أنّ الطهارة هو بداية للدخول إلى الصلاة، فلا صلاة دون طهارة.

وهذا لا يعني أنّ ولاية فاطمة عليها السلام هي أعلى مراتب من ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام، بالعكس، الإنسان إذا أراد أن يدخل إلى مكان ما، فعليه أن يدخل من الباب.

كما أشار القرآن الكريم ﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾.[البقرة/١٨٩]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((أنا مدينة

العلم وعليّ بابها)).(تاريخ بغداد:٥٣/٢٣)

فمقدمة الدخول إلى ولاية ولايةُ أميرِ المُؤمنين هو معرفة فاطمة عليها السلام، ومعرفة ولايتها والدخول إلى ولايتها عليها السلام.

فهُنا تحقّقُ المَعنى الحقيقي للقاعدة المعصوميَّة (لا صلاة إلاَّ بطهور).

قال تعالى في الحديث القدسي: ((يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليّ لما خلقتك؛ ولولا فاطمة لما خلقتكما)).(مستدرك سفينة البحار:٣/٣٣٤)

فمَن أقامَ ولايـةَ أمير المُؤمنين، التي هي ولايةُ الحُجّةِ بن الحسن، فقد أقـــامَ الصلاة على حقيقتها.

قال سيّد الأوصياء في حديثه الشريف: ((معرفتي بالنُّورانية معرفة الله عزَّ وجلّ، ومعرفةُ اللهِ عزَّ وجلّ مَعرفتي بالنُّورانيَّة وهو الدّينُ الخالص الَّذي قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وما أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدوا الله مُخلصينَ لهُ الدّينَ حنفاء ويُقيموا الصَّلاةَ ويُؤتوا الزَّكاةَ وذلكَ دِينُ القيّمة ﴾.[البينة/٥]

يقـــول: ﴿ ما أُمِرُوا إلاَّ ﴾ بنُبوّةِ مُحمَّد صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم وهو دِينُ الحنيفيَّةِ المُحمَّديَّة السَمِحة، وقـولهِ: ﴿ يُقيمونَ الصَّلاةَ ﴾ فمَن أقامَ ولايتي فقد أقام الصلاة، وإقامةُ ولايتي صَعِبٌ مُسْتَصعبٌ لا يحتملهُ إلاَّ ملكٌ مُقرَّب أو نبيٌّ مُرْسل أو عبْدٌ مُؤمنٌ امتحنَ اللهُ قلْبهُ للإيمان)).(بحار الأنوار:٢٦/٢)

وفي مقطع آخر، يقولُ عليهِ السَّلام: ((فمَن استكملَ مَعرفتي فهو على الدّينِ القيّـم كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وذلكَ دِينُ القَيّمة ﴾)).(بحار الأنوار:٢٦/٣)

وقد وردَ في كلماتِ أئمتنا عليهم السَّلام بأنَّ القيّمـة على الدّين هي الزهراء صلواتُ اللهِ عليها في قولهِ تعالى ﴿ وذلكَ دِينُ القيّمة ﴾.

جاء في تفسير آية (٥) من سورة البينة قوله تعالى ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَة ﴾ عن روى البرقي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: في قوله تعالى ﴿ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَة ﴾ فقال: ((هي فاطمة عليها السلام)).(البرهان في تفسير القرآن:٤/٤٨٩)

فالآية مبينة للمراد من الدين المرضي عند الله تعالى، وهي تفسير لجامع الدين الذي تدخل تحته عناوين عبادية مفترضة كالصلاة، والزكاة، والصيام، والإتيان بهذه العبادات محصلته هو الدين القيم الذي أراده الله تعالى ونهى عن الإتيان بغيره، فقال: {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة}.

فالسؤال: ما علاقة فاطمة عليها السلام إذن بوصفها دين القيمة؟

الجواب: إنّ الولاية تمثل المحصلة الكبرى لمجموع الفرائض والطاعات عبادية أو غيرها، ومن أهمّ هذه الأعمال المأمور بها المكلف التي تؤطرها وحدة عبادية مهمة، هي ولاية محمد وآل محمد عليهم السلام.

إذ بـدون ذلك لا يصح من المكلف الإتيان بشيء، فولايته لأولياء الله المفترضة طاعتهم من الله تعالى ولاية لله تعالى فكيف يأتي بأعماله المشروط بها القريبة لله تعالى وهو بعد ذلك معاد لأولياء الله، والتي تعني عداوته له تعالى؟ إذ ذلك مقتضى البعد والنفور عنه، فكيف يتم التقرب إليه بالعبادات المفروضة؟

وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: ((إنّ أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله عن الصلوات المفروضات، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله عز وجل لم يقبل الله منه شيئا من أعماله)).(بحار الأنوار:٢٧/١٦٧)

ولما كانت فاطمة عليها السلام البرزخية بين النبوة والإمامة، كما ورد هذا المعنى في بعض زيارتها عليها السلام، فضلا عن كونها محل الإمامة وموضع أسرارها، وكونها أم الأئمة المعصومين، وحجة الله عليهم كما ورد عنهم صلوات الله عليهم، فقد مثلت ولايتها ولايتهم، التي هي ولاية الله تعالى، والتي بها تقبل الصلاة والزكاة والصيام، وذلك دين القيمة.

فكذلكَ وردَ أنَّ دِينَ القيّمـة هو دينُ القائم صلواتُ اللهِ عليهِ كما يقولُ الإمـام الصادق عليهِ السَّلام في قولهِ عزَّ وجلّ: ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ «دين القيمة إنّما هو ذلک دين القائم عليه السّلام)).(تأويل الآيـات:٢/٨٣١. المحجّة:٢٥٧.الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عليه السلام:١/١٠٣)

فإنَّ إمامَ زماننا عليهِ السَّلام هو خُلاصـةُ وعُصارةُ فاطمـة، وهو البقيَّةُ الباقية مِن فاطمـة صلواتُ الله وسلامهُ عليها.



ما معنى الإيمــان ومن هو مقياسه؟

في غزوة الخندق عندما برز أمير المؤمنين علي عليه السلام لقتال عمرو بن عبد ود العامري، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «برز الإيمان كله إل الشرك كله».(ينابيع المودة:٢٨١/١. شرح نهج البلاغة للمعتزلي:٢٦١/١٣. الفصول المهمة للمالكي:١١٦٦/٢. حديث صحيح)

فأمير المؤمنين علي عليه السلام هو الإيمان، كما أنّ ابن عبد ود هو الشرك.

والمعنى أنّ كل كلمة وكل حركة وكل موقف يصدر عن علي عليه السلام هو إيمان مثلما أنّ كل كلمة وكل حركة وكل موقف من عبد ود هو شرك، لأنه مشرك حقيقي بينما علي عليه السلام مؤمن حقيقي بل هو الإيمان ذاته.

لأجــل ذلــك ورد فــي القــرآن الكريــم أن الكفــر بعلــي يحبــط العمــل. والكفــر بعلــي يعنــي الكفــر بولايتــه وإمامتــه.

ويتحقق الكفر بالإيمان عبر بغض علي ع وحسده واغتصاب موقعه وألقابه ومحاربته والكذب عليه.

وهذا حال كل من أراد الاستيلاء على السلطة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

روى النعماني في الغيبة عن الكليني عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ﴾ قال: «هم أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما»، وكذلك قال: ﴿ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب * إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا ﴾ الآية، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «هم والله يا جابر أئمة الظلم وأشياعهم». (بحار الأنوار:٣٥٩/٢٣).

فالإيمان هو علي وموالاته والتبرأ من أعدائه واجب. ودون ذلك لا معنى لأيّ عبادات أو عمل لأنّ الأساس فاسد.

عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر عن قول الله تبارك و تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾، قال: «تفسيرها في بطن القرآن: ومن يكفر بولاية علي، وعلي هو الإيمان».(بحار الأنوار:٣٦٩/٣٥)



حقيقة فاطمة عليها السلام وسرّها

★ د. زينب محمد

دخل رسول الله صلَّى الله عليه وآله يوماً فسمع خديجة تُحدث فاطمة عليها السلام فقال لها: يا خديجة من تُحدِّثين؟» فقالت: الجنين في بطني يحدثني ويُؤنسني. قال: «يا خديجة هذا جبرائيل (يُبشرني) يخبرني أنَّها أُنثى، وأنَّها النسلة الطاهرة الميمونة وأنَّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه». (بحار الأنوار:٣/٤٣).

قالت عليها السلام في خطبتها المعروفة: «اعلموا أنّي فاطمة، وأبي محمد، أقول عوداً على بدء، وما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً فاسمعوا بأسماع واعية وقلوب راعية». (الاحتجاج:١/١٣٤).

خَلْق فاطمة عليها السلام

خَلَقَها البارئ عزَّ وجلّ من نور عرشه لقوله صلَّى الله عليه وآله: «لما خلق الله عزَّ وجلّ الجنة خلقها من نور العرش، ثم أخذ من ذلك النور فقذفه فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة ثلث النور، وأصاب عليّاً وأهل بيته ثلث النور، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل بيت محمّد، ومن لم يصبه من ذلك النور ضلّ عن ولاية آل محمّد صلَّى الله عليه وآله». (روضة الواعظين:١٤٨).

وتمَّ الميقات، وأتتْ عليها السلام إلى دار الدنيا «فأشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبقَ في شرق الأرض وغربها موضعٌ إلَّا أشرق فيه ذلك النور... وتباشرت الحور العين، وبشَّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك». (دلائل الإمامة: ٧٨).

وقد اختلف العلماء في تاريخ ولادة السيدة فاطمة عليها السلام كما في تاريخ استشهادها عليها السلام.

والمشهور أنّها ولدت عليها السلام بعد المبعث بخمس سنين واستشهدت عليها السلام ولها ثماني عشرة سنة وخمس وسبعون يوماً، وبقيت بعد أبيها صلَّى الله عليه وآله خمساً وسبعين يوماً. (الكافي الشريف:١/٤٥٨).

وكانت فاطمة عليها السلام الوعد الإلهي، والنور السماوي، وكانت معجزتها أنَّها انكشفت من عالم الملكوت، استوت في صلب النبيِّ صلَّى الله عليه وآله ورحِم السيدة خديجة عليها السلام، جاءت عليها السلام وفيها نور النبوّة يزهو، وشعاع الإمامة يتجلى ويبدو... فكان لها من النبوة مقام رفيع، ومن الإمامة سرٌّ عظيم. وكانت عليها السلام النعمة التامة.

فسبحانك اللهم فاطر السموات العلى وفالق الحب والنوى، فطرت اسماً من اسمك، واشتققت نوراً من نورك فناديت في الملأ الأعلى: أنا الفاطر وهي فاطمة.

تجلّيت بها في سبحات الجبروت وحلّيتها بصفاتك في سترات الملكوت، فأشرقت وتلألأت وامتدت؛ فسبحان من أفاض وأعطى!!

سيدة نساء العالمين

سيدة نساء الحواضر والبوادي لقوله صلَّى الله عليه وآله: «أربع نسوة سادات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد وأفضلهُّن عالماً فاطمة». (النور المنثور:٢/٢٣).

وقوله صلَّى الله عليه وآله: «يا فاطمة ألا ترضين أنْ تكوني سيدة نساء العالمين». (الصواعق المحرقة:١٩١).

السيدة فاطمة عليها السلام شخصية يصعب سبر أغوارها، والتبحر في محيطها، فمن أين نبدأ مع السيدة فاطمة عليها السلام؟؟ من النبوة حين تنظر إلى نفسها؟؟ أم من الإمامة حين احتبكت في ذاتها؟؟ أم من السيدة فاطمة الأُمّ والزوجة؟

هي ظاهرة أو ظاهرات متكاثفة تغزو القلوب، في شخصيتها عليها السلام عِظَة من التاريخ، لكنَّها تجمع التاريخ، شخصية لم يعد معناها في حدود ما وقعت في الزمان؛ إنَّما في امتدادها حتى تخطَّت معالم الزمان والمكان؛ لتصبح عليها السلام الشخصية الكاملة، القدوة الصالحة، والمثل الأعلى للإنسانية الكاملة والصراط السوي المستقيم.

فلا عجب فالفَرعُ تابع أصلهِ: لُطف الله، سِرّ حكمته الذي ضاق صدر الغيب عن كتمانه.

روي في الحديث خرج النبيُّ وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال: «من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد وهي قلبي وهي روحي التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله». (الفصول المهمة:١٤٦).

وقال النبيُّ صلَّى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحبّ المخلوقين إلى الله، وأنا أبوك، ووصيّ خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك... ومنَّا سبطا هذه الأُمَّة وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما ـ والذي بعثني بالحق ـ خير منهما. يا فاطمة والـذي بعثني بالحق، إنَّ منهما مهدي هذه الأُمَّة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت بالفتن...». (حلية الأبرار:٥/٤٥٤).

وقد تشرَّفت السيدة فاطمة عليها السلام، أنْ تكون «أُمّ أبيها» وفيه منتهى التعظيم والتشريف.

أُمٌّ أبيها هو تشبيه يصحّ حتى في علوم البلاغة وذلك للعلاقة الوجدانية بين تلك الأُصول الموضوعية التي تكوَّنت منها السيدة فاطمة عليها السلام وبين ما تكوَّن منه النبيُّ صلَّى الله عليه وآله.

وتشرَّفت سلام الله عليها وارتقت وتسامت لتكون وارثة المجد الذي جاء به الوحي.

أخرج الطبراني عن ابن عمر أنَّ النبيّ صلَّى الله عليه وآله قال: «كلٌّ بني أُنثى فإنَّ عصبتهم لأبيهم ما خلا ولـد فاطمة فإنِّي عصبتهم وأنا أبوهم». (الصواعق المحرقة:١٨٧).

وقـال صلَّى الله عليه وآلـه: «لـكـلِّ بني أُنثى عصبة ينتمون إليها إلَّا ولد فاطمة فأنا وليّهم وأنا عصبتهم». (الصواعق المحرقة:١٨٧).

تعابير أعلن بها النبيُّ صلَّى الله عليه وآله حقيقة شخصية السيدة فاطمة عليها السلام، حقيقة بعيدة بمعناها، فمن مثلك يا بنت النبيّ المصطفى وأُمّ الأئمة النجباء؟ كريمة الدارين وأُمّ السبطين! سرّ النبيّ الأعظم والنور المبين المُتنزَّل ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. [المائدة/١٦].

قوة العلاقات وأثرها في بناء شخصية الإنسان

تتمثل العلاقات الأولية بالمرجعية الأُسرية، وهذه المرجعية تشكل الوحدة الحيوية بين الفرد ومحيطه الطبيعي والاجتماعي.

فالأُسرة هي حجر الأساس ونواة المجتمع.

إنَّها ذاك التلاقي الإنساني ـ الوجداني ـ الاجتماعي.

هي مصدر الاستقرار والتواصل والنماء والانتماء.

هي الإطار الطبيعي للسند العاطفي والمادي الذي لا غنى عنه لتطوُّر أفرادها.

إنَّها أول عامل من عوامل التفاعل مع المجتمع والاندماج فيه والحفاظ على القيم الاجتماعية والثقافية، ونقلها من جيل إلى جيل.

وقد توافر للسيدة فاطمة عليها السلام خلال نشأتها كلُّ المقوِّمات البنَّاءة التي جعلت من شخصيتها وحدة متكاملة لها فرادتها وتمايزها:

والدها النبيُّ الأعظم محمّد صلَّى الله عليه وآله

والدها محمّد المخصص في القرآن بالخُلُقِ العظيمِ أقسَمَ فيه الله بالقلمِ ومن خَصةُ بوقارٍ منه له في أنفُسِ الخلقِ تعظيمٌ وتبجيلُ.. والدها محمّد من عرَّفها بقوله: «فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها. وأنَّ الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري». (الصواعق المحرقة:١٨٨).

هذا التعبير المتسامي من النبيِّ صلَّى الله عليه وآله «فاطمة بضعة مني» إعلان وتأكيد منه على عصمة السيدة فاطمة.

فمن حيث هي بضعته تثبت عصمتها بدليل النص، عصمة شاملة لكلِّ المراتب المادية والمعنوية.

رسخ هذا النص مدلول الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب/٣٣].

والدها محمّد من بيَّن قائلاً: «يا فاطمة إنَّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك». (دلائل الإمامة:١٤٦. تذكرة الخواص:٢٧٩).

والنبيُّ الأعظم محمّد صلَّى الله عليه وآله لا يصح عنه، أنْ يأمر بشيء يخالف حكم الله؛ وعليه، تكون إطاعته صلَّى الله عليه وآله بإرضاء فاطمة عليها السلام واجبة التنفيذ، واجبة وجوباً مطلقاً.

إنَّ ما يأمر به النبيُّ صلَّى الله عليه وآله هو ما أمر به الله تعالى، بل هو عين ما أمر به الله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (*) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَ﴾. [النجم:٣-٤].

وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .[آل عمران/١٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ . [النساء/٦٩].



إنَّ في إعلان النبيّ صلَّى الله عليه وآله أنَّ الله عزَّ وجلَّ يغضب لغضبها ويرضى لرضاها عليها السلام آيات بيّنات شكَّلت وثيقة عملية، تجسّد فيها مقام السيدة فاطمة عليها السلام ورفعتها ومنزلتها، والتي تستلزم وجوب الطاعة والالتزام على سبيل الحزم والجزم.

فالسيدة فاطمة عليها السلام «سيدة نساء العالمين» ارتقت بمعناها حتى غدت الميزان، الحدَّ الفاصل بين الكفر والإيمان، الحدّ الفاصل بين الطاعة والمعصية.

لقد قدّم النبيُّ صلَّى الله عليه وآله صورة نموذجية للعلاقات الوالدية القائمة على الحبِّ والحنان والرحمة والمودة، يُغدق على ابنته من حبَّات نفسه الكريمة، وكانت هي عليها السلام في فطرتها الطريَّة

الغضّة كالعدسة اللاقطة، تحيل ما تقع عليه إلى سِرِّه وحقيقته العظمى.

فحازت من الكمالات الإنسانية ما جعل لشخصيتها لوناً منفرداً لا يشبهها في هذا اللون إلّا هي.

روى عليٌّ بن الحسين بن عليٍّ عن أُمِّه فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلَّى الله عليه وآله أنّها قالت: «لما نزلت على النبيّ صلَّى الله عليه وآله {لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ...}[آل عمران/١٣٢] فهبتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله أنْ أقول له يا أبه، فجعلت أقول له: يا رسول الله، فأقبل عليَّ فقال لي: يا بنية إنَّها لم تنزل فيك ولا في أهلك من قبل، أنت مني وأنا منك، وإنَّما نزلت في أهل الجفاء والبذخ والكِبر؟ قولي يا أبه فإنَّه أحبّ للقلب وأرضى للرب، ثم قبَّل النبيَّ جبهتي ومسحني بريقه فما احتجت إلى طيب بعده». (إحقاق الحق:١٩/٩٥).



وورد في الحديث عن ابن عباس قال: (دخلت عائشة على رسول الله صلَّى الله عليه وآله وهو يقبّل فاطمة، فقالت له: أتحبها يا رسول الله؟ فقال: «أي والله لو تعلمي حبّي لها لازددت لها حُباً»). (دلائل الإمامة:١٤٧).

وفي الحديث عن عائشة قالت: (ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً وحديثاً برسول الله صلَّى الله عليه وآله من فاطمة، وكان إذا دخلتْ عليه قام فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامتْ إليه فأخذتْ بيده فقبّلتها وأجلسته في مجلسها). (ينابيع المودة:١٧٠).

وروي عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام أنّه «كان النبيُّ لا ينام حتى يقبّل عرض وجه فاطمة...». (مناقب آل أبي طالب:٣/١١٤).

لقد حرص النبيُّ صلَّى الله عليه وآله في ظل رسالته الحنيفة، وشريعته السمحاء ودستوره الخالد على تطبيق نظرية الإسلام، حول العلاقات الأُسرية، من خلال تحديد قانون للتبادل الإنساني والاجتماعي، وإرساء أُسس الروابط والعلاقات التي شملت المرأة ومكانتها في أقصى حدودها.

وقام صلَّى الله عليه وآله بتطبيق رؤية الإسلام في التعامل مع الأُنثى، ملغياً معالم الضيق والتذمُّر التي كانت تستقبل بها حين ولادتها، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المعالم في حالة من التساؤل والتوبيخ بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾. [النحل/٥٨-٥٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾ .[التكوير/٨-٩].

والدتها السيدة خديجة بنت خويلد عليهما السلام

أي كلمة، أو مقولة يمكن الحديث فيها عن السيدة خديجة عليها السلام، عن المستودع الحاضن سرّ الكون، الحاضن سرّ الإمامة.

كيف الوصول إلى وصف سيدة أتحفها الله أنْ تكون زوجة أشرف المخلوقات، وأنْ تكون مستقراً ومستودعاً لِمَنْ من أَجْلِهَا قامت الأرضون والسموات. ومن نورها فاضت الإشراقات؟

السيدة الجليلة خديجة بنت خويلد، أُمُّ المؤمنين، سيدة تخطّت تقاليد عصرها في الجاهلية القائمة على استبدادية الحكم، حيث الحقوق الشخصية شبه معدومة وكان النظام في شبه الجزيرة العربية قبلياً قائماً على الذكورة.

وحيث كانت المرأة في هذا المجتمع أوضح مثال للعجز والقصور وعُقد العار.

تتجمع في شخصيتها أقصى حالات التبخيس على جميع الأصعدة.

يُعزز هذا التبخيس قرار بوجوب وأدها لأسباب لها جذور اقتصادية، اجتماعية، نفسية.

السيدة خديجة عليها السلام حاضرها يُعبّر عن رفعة شخصيتها، شخصية غدت تاريخاً؛ فهي أُمَّة جُمِعَت في امرأة، لم تأتِ من تاريخ النبوة لكن كان لها من عمل النبوة وسعي النبوة شيء كثير حتى

استحقت بذلك وسام تقدير من السماء.

ورد في الحديث أنَّ جبرائيل عليه السلام قال لرسول الله صلَّى الله عليه وآله: «بشِّر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب». (بحار الأنوار:١٦/٨).

كذلك ذكر ابن هشام أنَّ جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله صلَّى الله عليه وآله فقال: «أقرئ خديجة السلام من ربها». فقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: يا خديجة هذا جبرائيل يقرئك السلام من ربك. فقالت: لله السلام ومنه السلام وعلى جبرائيل السلام». (السيرة النبوية:٢٤١).

وفي رواية عن عائشة قالت: فأدركتني الغيرة يوماً فقلت: وهل كانت إلَّا عجوزاً وقد أخلف الله لك خيراً منها. قالت: فغضب حتى اهتزَّ مقدم شعره وقال: «والله ما أخلف لي خيراً منها، لقد آمنت بي إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وأنفقتني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد النساء. فقلت في نفسي والله لا أذكرها بسوء أبداً». (تذكرة الخواص:٢٧٣).

في هذه الأجواء الوالدية كانت السيدة فاطمة عليها السلام تتعاظم بصفاتها وخصائصها حتى ارتقت لتتشرف أنْ تكون سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين لقول النبيِّ صلَّى الله عليه وآله: «يا فاطمة أمَا ترضين أنْ تكوني سيدة نساء هذه الأُمَّة». (تذكرة الخواص:٢٧٨).

حديث الكساء

حديث الكِسَاء، حديث خلعَة النبيِّ الأعظم صلَّى الله عليه وآله أفرغت على فاطمة وعلى بعلها وبنيها صحَّ إسناده لم يزل سارياً سُرى الشمس من سماء إلى سماء. حديث الكِسَاء شهادة البارئ عزَّ وجلَّ في فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .[الأحزاب/٣٣].

وأكثر المفسرين قالوا: إنّ هذه الآية نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين. (الصواعق المحرقة:١٤٣. الدر المنثور:١٩٨/٥. تأويل الآيات الطاهرة:٤٥٧).

وتمت كلمة ربك صدقاً وجاءت البُشرى

وتمّ الميقات وجاءت البُشرى، بشارة إلهية أصغى إليها النبيُّ صلَّى الله عليه وآله، أوسع لها قلبه، إنَّه يسمع في أعماق قلبه نداءً، نداءً بعيداً يتساقط عليه من نحو إلى نحو، نداء كأنَّما له به عهد، يؤكده صداه، نداء في جوهره غير مريب، إنَّه صوت الملاك يقول: «يا رسول الله إنّ الله بعثني أنْ أُزوِّج النور من النور، أعني فاطمة من عليٍّ عليهما السلام». (الكافي الشريف:٤٦٧/١).

وما أسرع ما أنْ أجاب النبيُّ صلَّى الله عليه وآله النداء، وما أسرع أنْ انبسط في غبطة! حقاً إنَّها البشارة: زواج الأحب إليه إلى الأعزّ إليه.

وقد روي عن أبي هريرة: أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله قال لعليٍّ عليه السلام: «فاطمة أحبُّ إليَّ منك وأنت أعزُّ عليَّ منها». (الصواعق المحرقة:١٩١).

فمن هو ذا خيرٌ من عليِّ بن أبي طالب لتُزَّف إليه السيدة الزهراء!؟ وهو بمقياس الكمال البشري: الشخصية الكبرى، وحيد دهره، فريد عصره، لا يدانيه أحد. ليس له مِثل ولا نظير، مخصوص بالفضل من المفضل الوهاب. من ذا الذي يعرف حقيقة وليد الكعبة، موضع سرِّ النبوة، عيبة علم النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وموئل حكمه، وهو بمقياس الكمال الخلقي: الآية العظمى، الموضح بدلائل خلقه دلائل السالكين، مصباح ومنارة الهدى، المنهاج، والسراج لمن استضاء، والسبيل لمن اقتدى..

وهـــو بـمـقـيـاس الكمال



الروحي: المسلم بالفطرة، خيرة الله وصفوته، ركن من أركان الدين، المنير بزهده قلوب المتقين. (إنّي فاطمة:١٠٥).

وقال صلَّى الله عليه وآله: هبط عليّ جبرائيل عليه السلام فقال: «يا محمد إنَّ الله جلّ جلاله يقول لو لم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفوٌ على وجه الأرض». (فاطمة بهجة قلب المصطفى:١/٨٠).

حياتها عليها السلام

عاشت عليها السلام تحت ظلين: ظل أبيها صلَّى الله عليه وآله وظل بعلها عليه السلام وحلّقت على البيت الجديد سعادة: فيها من الندى كلّ طراوة، حتى أينعت من باحته ثمرات هذا الزواج، ثمرات أعادت إلى النبيّ بعض روحه، بل كلٌّ روحه، أعطته الكوثر الموعود، فكان الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة سلام الله عليهم أجمعين.

عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: عليٌّ وفاطمة. وقوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾ قال: رسول الله صلَّى الله عليه وآله. وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام. (شواهد التنزيل:٢/٢٨٤).

وعن أنس أنَّه قال: (سئل النبيُّ صلَّى الله عليه وآله: أي أهل بيتك أحبّ إليك؟ قال صلَّى الله عليه وآله: «الحسن والحسين عليهما السلام»، وكان يقول لفاطمة: «ادعي إليَّ ابنيَّ» فيشمهما ويضمهما إليه). (ما روته العامة في مناقب أهل البيت عليهم السلام:٢٤٣).

قال أبو محمد البغوي في المصابيح عن ابن عمر: إنّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: «الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا». (الصواعق المحرقة:١٩١).



بيت الأحزان

انتقل النبيُّ صلَّى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى، وبانتقاله فقدت الأُمَّة قائدها، ومرشدها.

وبانتقاله صلَّى الله عليه وآله فقدت السيدة فاطمة وبعلها وبنيها عليهم السلام كلّ الناس.. في بضع ساعات؛ في بضع منها لا غير بات الناس كلُّهم غرباء.

أي عاصفة ألمّت بابنة المصطفى المرتضى لتقف على قبر أبيها شاكية باكية قائلة:

قل للمغيب تحت أطباق الثرى
إنْ كنت تسمع صرختي وندائيا
صبّت عليَّ مصائب لو أنَّها
صبّت على الأيام عدنا لياليا
قد كنت ذا حمى بظل محمد
لا أختشي ضيماً وكان جماليا
فاليوم أخشع للذليل وأتقي
ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا
فلأجعلن الحزن بعدك مؤنسي
ولأجعلن الدمع فيك وشاحيا
ماذا على من شمَّ تربة أحمد
أنْ لا يشم مدى الزمان غواليا

(أعيان الشيعة:٣٢٣).

وها هي عليها السلام تستشعر في راحة لقاء الحبيب، وقد نشطت إلى اللقاء الموعود، أمرت بمد فراشها في وسط البيت، نامت عليه مستقبلة القِبلة وقالت لأُمِّ سلمة يا أُماه إنّي مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد. وكبرت عليها السلام ونامت.. فما أقصر الأجل وما أقصر العمر الذي كتب لها عليها السلام.. ثمانية عشر عاماً.. عاشتها عليها السلام.

ثم مضت سلام الله عليها وفي رحيلها سجَّل الزمن قضية فُتح لها ألف باب وباب.. سجَّل الزمان أنَّ نور فاطمة عليها السلام لا تطفأ مصابيحه، وسرها لا يخبو توقده، ومنهجها لا يضل نهجه، ستبقى عليها السلام شعاعاً لا يظلم، وفرقاناً لا يخمد وبنياناً لا يهدم.



أمناء أهل البيت عليهم السلام

* الشيخ محمد فاضل

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾. [الأحزاب:٧٢].

كلّف الله سبحانه وتعالى الإنسان العاقل البالغ بحمل الأمانة، التي هي حقوق الله من معتقدات وعبادات وعقوبات بجرائم الاعتداء على الحقوق العامة والحقوق المشتركة، حيث بين البارئ عزَّ وجلّ خطورة مسؤولية هذه الأمانة من حيث عدم الوفاء بها بصورة صحيحة.

وفي هذا التكليف بيان للإنسان طريق الخير والشر يسلك أيّهما شاء وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾. [الإنسان:٣].

وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾. [الزلزلة:٧-٨].

لذا أراد الله سبحانه وتعالى الخير للإنسان بهذه التكاليف، لكنَّ ميله للشهوات واحتجاب نفسه عن إدراك ما أراده الله من الخير العظيم جهل هذه الإرادة وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾. [الأحزاب:٧٢].

أي ظلوماً لنفسه جهولاً بما أراده الله، فعاقبة حمل الأمانة إمّا الثواب والفوز بالجنان والرضوان وإمّا العقاب والسقوط في النار والهاوية.

فالأمانة خُلق يشار إلى أنّها قيمة عليا من القيم الإنسانيّة، وخلقٌ رفيع من الأخلاق الكريمة التي يتحلّى بها النّاس في حياتهم.

وغالبًا ما يشار إلى الإنسان الأمين بالبنان، وخاصّة في وقت الفتن، وكثرة الخيانة وفقدان الثّقة بين النّاس.

وقد أكّد النّبيُّ صلى الله عليه وآله على خلق الأمانة مبيّنًا أنّ غيابها هو من العلامات التي تؤذن بقرب السّاعة، حيث يتحدّث النّاس في آخر الأيّام بقولهم إنّ في بني فلان رجلًا أمينًا، وكأنّه يصبح مقصداً لهم ومنشداً يشدّون الرّحال إليه؛ طلبًا لأمانته في وقتٍ ستندر فيه الأمانة وتكثر الخيانة، ولا شكّ في أنّ الأمانة تشتمل على كثيرٍ من السّلوكيّات والفضائل في حياة الإنسان.

مظاهر الأمانة

الأمانة هي حفظ ما يمتلكه النّاس إلى حين استردادها، وهذا المعنى المشتهر للأمانة عند النّاس، وهو أنْ يأتمن أحد النّاس رجلاً معيّناً أو امرأة معيّنة على ممتلكات شخصيّة، حيث يحافظ المؤتمَن عليها حتّى يستردّها المُؤَمّن.

١. الأمانة في تبليغ الرّسالة

ومثال على هذا النّوع من الأمانة ما يقوم به الأنبياء

والمرسلون من مهمة تبليغ رسالة الله ودعوة التّوحيد إلى النّاس، فالرّسول مستأمن على تبليغ تلك الرّسالة على أكمل وجه ومن دون تقصير في ذلك؛ من كتم علمٍ أو شريعة، وحاشا للرّسل من أنْ يقصروا في ذلك، فقد كانوا مثالًا في الأمانة والتّبليغ.

٢. الأمانة في وضع الرّجل المناسب في المكان المناسب

وذلك وفق معايير المفاضلة على أُسس صحيحة، مثل: الإتقان في العمل، والقوّة فيه، إلى جانب التّقوى والصلاح، ومثال على ذلك أن يكون صاحب المسؤولية أمينًا في تعيينه للنّاس في المناصب، بناءً على أحقيّة كلّ إنسانٍ بذلك، و بعيدًا عن الهوى والإجحاف بحقّ أيّ واحدٍ منهم، وفي سورة القصص قصة ابنتَي شعيب عليه السّلام وما حصل لهما مع نبيّ الله موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام حينما سقى لهما، إذ رجعتا إلى أبيهما لينصحانه باستئجاره بقولهم: ﴿ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾.[القصص:٢٦].

وإنّ غياب أُسّس العدالة في الاختيار تؤدّي بلا شكّ إلى الظّلم، والظّلم يؤدّي إلى غضب الله، وإنّ من علامات السّاعة تضييع الأمانة، وهي أنْ يوسّد الأمر إلى غير أهله.

٣. الأمانة في الحكم بين النّاس

فالقاضي بلا شكّ يجب أن يكون أمينًا في حكمه بين النّاس وأنْ يحكم بالعدل، باعتماد شريعة الله سبحانه ودستوره الذي يحقّق العدالة بين النّاس.

وهناك مصاديق كثيرة للأمانة نترك ذكرها لعدم الإطالة.

معنى الأمانة

إذن فالأمانة تعني التكاليف ولها مدلولات كثيرة وهي داخلة في كلِّ زوايا حياة الإنسان ابتداءً من النفس مروراً بالأُسرة والمجتمع فيمكن القول إنّ الأمانة شعور أخلاقي برعاية ما في عهدة الإنسان من الأُمور الحسية والمعنوية.

الأمانة في اللغة والاصطلاح

الأمانة أصلها أمن، و(الأمن): الأمان والأمانة بمعنى وقد أمنت، فأنا آمن، آمنت غيري من (الأمن والأمان) والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة. (لسان العرب:٢١/١٣).

والأمانة والأمنة: نقيض الخيانة، لأنّه يؤمن أذاه، ومؤتمن القوم: الذي يثقون به ويتخذونه حافظاً أميناً. (لسان العرب:٢٢/١٣).

الأمانة في السنة النبوية

عن عليٍّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عيسى، عن إسحاق بن عمار والمفضل بن عمر قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاويجهم، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله». (الكافي الشريف:ج٢، ص٢٦٥، ح٢١).

بيان ذلك

المياسير والمحاويج جمعا الموسر والمحوج، لكن على غير القياس لأنّ القياس جمع مفعال على مفاعيل، قال الفيروزآبادي: أيسر إيساراً ويسراً صار ذا غنى فهو موسر، والجمع مياسير، وقال صاحب مصباح اللغة: أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج، وقياس جمعه، بالواو والنون لأنَّه صفة عاقل والناس يقولون محاويج، مثل مفاطير ومفاليس، وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع.

فوروده في الحديث يدل على مجيئه، لكنْ قال بعضهم: إنّهما جمعا ميسار ومحواج اسما آلة استعملا في الموسر والمحوج للمبالغة.

قال عليه السلام: «أمناؤنا على محاويجهم» كونهم أمناءهم عليهم السلام، إمّا مبني على ما ذكره الكليني رحمه الله في آخر كتاب الحجة أنَّ الأموال كلَّها للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإنّما رخص لشيعتهم التصرف فيها فتصرفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة وضعفائهم، أو على أنَّهم خلفاء الله ويلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء، وصرفها في مصارفها، ولما لم يمكنهم في أزمنة التقية والغيبة أخذها منهم وصرفها في مصارفها وأمروا الأغنياء بذلك فهم أمناؤهم على ذلك.

أو على أنّه لما كان الخمس وسائر أموالهم من الفيء والأنفال بأيديهم، ولم يمكنهم إيصالها إليهم عليهم السلام فهم أمناؤهم في إيصال ذلك إلى فقراء الشيعة: فيُفهم من ذلك صرف حصة الإمام من الخمس وميراث من لا وارث له وغير ذلك من أموال الإمام عليه السلام إلى فقراء الشيعة، ولا يخلو من قوة والأحوط صرفها إلى الفقيه المحدث العادل، ليصرفها في مصارفها نيابة عنهم عليهم السلام

والله يعلم.

وقال عليه السلام أيضاً: «فاحفظونا فيهم» أي ارعوا حقنا فيهم لكونهم شيعتنا وبمنزلة عيالنا «يحفظكم الله» أي يحفظكم الله في أنفسكم وأموالكم في الدنيا ومن عذابه في الآخرة.

وقيل: يدل على أنَّ الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سُلبت منهم النعمة، لأنّه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما في يده، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ لِلهِ تَعَالَى عِبَاداً يَخُصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمِ». (البحار:٦٩/٢٨).

بعض نتائج الأمانة

يظهر من الأحاديث الشريفة أنّ الأمانة من الأمور المهمّة التي وصى بها الإسلام حيث يتم من خلاله فمن نتائجها هي:

١. الأمانة دليل على صدق إيمان المسلم المؤمن وحُسن إسلامه وإيمانه.

٢. الأمانة تدل على التزام المسلم العملي بما أمره الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله من الأحكام.

٣. الالتزام بالأمانة هو الاعتقاد بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام ليتم انتهاجها في الحياة اليومية، ولو كان ذلك سبباً في أن يدع ملذاته وشهواته.

٣. الأمانة هي دعوة لحظ الدين وأداء الحقوق الإلهية.

٤. الأمانة دليل على حسن الخلق وتمام الأخلاق الحميدة لمن يتحلى بها.

٥. المسلم الذي يتحلّى بالأمانة لابدّ أن يتحلّى بباقي الأخلاق الحميدة، التي هي نتدرج تحت خُلُق الأمان، فالصدق جزء من الأمانة، وحفظ العهود والمواثيق من الأمانة، وصون أعراض الناس من الأمانة، إلى غير ذلك من الأخلاق الحميدة.

٦. الأمانة من الصفات المهمة التي تؤدّي غلى حفظ حقوق الناس وتأديتها وقت حاجتهم لها.

٧. الأمانة تؤدي بصاحبها إلى الفوز بالأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، وذلك لعظمتها عند الله، وثقلها على المسلم الذي تحمّل وجود الملذات، ثم امتنع عنها محبّةً في الله ورغبة فيما عنده.

٨. الأمانة طريق لحفظ العلوم والمعارف، فإنّ الأمين يُدرك أنّ من الأمانة إيصال ما تعلّمه إلى الناس.

٩. الأمانة من عوامل نشر الأمن في المجتمع، حيث تنتشر الثقة بين الناس ويُحسن التعامل، وتظهر الأخلاق الحسنة.

١٠. الأمانة تؤدي إلى تصالح النفس مع نفسه ورضاه عنها، فالأمين يعي جيّداً قيمة الأمانة وأثرها على نفسه ومجتمعه.

١١. الأمانة صفة إن وُجدت في المسلم ستنتفي معها جميع الصفات السيئة، التي تنتفي بوجود الأمانة الخيانة، والغدر، والكذب، والنفاق، والفحش بالقول أو العمل، وغير ذلك من الصفات السيئة.

١٢. الأمانة تؤدي إلى خيرية المجتمع إن أصبحت صفةً يتحلى بها أبناؤه: فإن شيوع الأمانة في مجتمعٍ من المجتمعات يجعل ذلك المجتمع يصبح مجتمعاً مثالياً بعيداً عن المشاكل والعراقيل التي تؤدي إلى تعطيل عجلة التطور الحضاري والفكري فيه.

١٣ . الأمانة تؤدي إلى إتقان الأعمال التي كُلِّف بها المسلم، ويصبح الفرد فاعلاً في مجتمع منتجاً بدل أن يكون مستهلكاً كسولاً، ويؤدي التحلي بالأمانة إلى إظهار الأكفاء وأصحاب الطاقات العالية، مما يزيد في تقدم المجتمع المسلم ويزيد من صلابته وتماسكه وبالتالي قوته.





الفقـــر في حديــث أهل البيت عليهم السلام

★ الشيخ حمزة اللامي

وفي أمالي الصدوق جاء عن محمد الحميري، عن أبيه، عن محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام قال: «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْراً وَ كَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدَرَ». (الكافي الشريف:٢/٣٠٧، ح٤).

هذه الرواية من المشهورات بين الخاصة والعامة، وفيها ذم عظيم للفقر، ويعارضها الأخبار السابقة وما روي عن النبيّ صلَّى الله عليه وآله: «الفقر فخري وبه أفتخر». (عدة الداعي ونجاح الساعي:١٢٣).

وقوله صلَّى الله عليه وآله: «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين». (جامع الأخبار:١١١).

ويؤيد هذه الرواية ما رواه العامة عنه صلَّى الله عليه وآله: «الفقر سواد الوجه في الدارين». (البحار:٦٩/٣٠).

وقد قيل في الجمع بينها وجوه، منها ما يلي:

قال الراغب في المفردات: الفقر يستعمل على أربعة أوجه: الأول وجود الحاجة الضرورية، وذلك عام للإنسان ما دام في دار الدنيا، بل عام للموجودات كلّها، وعلى هذا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد ﴾. [فاطر:١٥].

وإلى هذا الفقر أشار بقوله في وصف الإنسان: {وَما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعام}. [الأنبياء:٨].

والثاني: عدم المقتنيات وهو المذكور في قوله: ﴿ لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ * لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ * يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾. [البقرة:٢٧٣].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِين ﴾. [التوبة:٦٠].

الثالث: فقر النفس وهو الشره المعني بقوله صلَّى الله عليه وآله: «كاد الفقر أنْ يكون كفراً» وهو المقابل بقوله: «الغنا غنى النفس»، والمعنى بقولهم: «من عُدِم القناعة لم يفده المال غنى».

الرابع: الفقر إلى الله المشار إليه بقوله: ﴿ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾. [القصص:٢٤].

وبهذا ألمّ الشاعر فقال:

ويعجبني فقري إليك ولم يكن
ليعجبني لولا محبتك الفقر

وهذا أحسن ما قيل في هذا المقام، ومنهم من حمل سواد الوجه على المدح أي أنّه كالخال الذي على وجه المحبوب فإنَّه يزينه ولا يشينه.

وقيل: المراد بالوجه ذات الممكن، ومن الفقر احتياجه في وجوده وسائر كمالاته إلى الغير، وكون ذلك الاحتياج بسواد وجهه عبارة عن لزومه لذاته، بحيث لا ينفك كما لا ينفك السواد عن محله، ولا

يخفى بعدهما، والأظهر حمله مع صحته على الفقر المذموم كما مرَّ.

فقيل: إذ الفقر مع الاضطرار إلى ما لابُدَّ منه قارب أنْ يوقع في الكفر، لأنَّه يحمل على حسد الأغنياء، والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه، وينثلم به دينه، وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق، وذلك إنْ لم يكن كفراً فهو جارٍ إليه؛ ولذلك استعاذ المصطفى من الفقر.

وقال بعضهم: لأنْ أجمع عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب إليّ من فقر يوم وذل في سؤال الناس، ووالله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت ببلية من فقر أو مرض، فلعلَّي أكفر ولا أشعر، فلذلك قال: كاد الفقر أنْ يكون كفراً لأنَّه يحمل المرء على كلِّ صعب وذلول.

وربما يؤديه إلى الاعتراض على الله والتصرف في ملكه، والفقر نعمة من الله داعٍ إلى الإنابة والالتجاء إليه، والطلب منه، وهو حلية الأنبياء وزينة الأولياء، وزي الصلحاء - ومن ثم ورد خبر: إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، فهو نعمة جليلة بيد أنَّه مؤلم شديد التحمل.

وقيل: هذا الحديث ثناء على المال، ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلَّا بأنْ تعرف حكمة المال، ومقصوده وفوائده وغوائله حتى ينكشف لك أنَّه خير من وجه، شرٌّ من وجه، وليس بخير محض، ولا بشر محض، بل هو سبب للأمرين معاً: يمدح مرة ويذم مرة، والبصير المميز يدرك أنَّ الممدوح منه غير المذموم.

وقال بعض أصحابنا: في الدعاء: نعوذ بك من الفقر والقلة، قيل: الفقر المستعاذ منه إنَّما هو فقر النفس الذي يفضي بصاحبه إلى كفران نعم الله ونسيان ذكره، ويدعوه إلى سدِّ الخلة بما يتدنس به عرضه ويثلم به دينه، والقلة تحمل على قلة الصبر أو قلة العدد.

وفي الخبر أنَّه صلَّى الله عليه وآله تعوذ من الفقر، وقال: «الفقر فخري وبه أفتخر على سائر الأنبياء»، وقد جمع بين القولين بأنَّ الفقر الذي تعوذ منه صلَّى الله عليه وآله الفقر إلى الناس، والذي دون الكفاف، والذي أفتخر به الفقر إلى الله تعالى، وإنَّما كان هذا فخراً له على سائر الأنبياء مع مشاركتهم له فيه، لأنَّ توحيده واتصاله بالحضرة الإلهية، وانقطاعه إليه كان في الدرجة التي لم يكن لأحد مثلها في العلو، ففقره إليه كان أتم وأكمل من فقر سائر الأنبياء.

وقال الكرماني في شرح البخاري في قوله صلَّى الله عليه وآله: أعوذ بك من الفقر: استدل به على تفضيل الغنى، وبقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ [البقرة:١٨٠]. أي ترك مالاً، وبأنَّه صلَّى الله عليه وآله توفي على أكمل حالاته، وهو موسر بما أفاء الله عليه وبأنَّ الغنى وصف للحق وحديث: «أكثر أهل الجنة الفقراء» إخبار عن الواقع كما يقال: أكثر أهل الدنيا الفقراء، وأمّا تركه الطيبات، فلأنّه لم يرضَ أنْ يستعجل من الطيبات.



وأجاب الآخرون بأنّه إيماء إلى أنَّ علة الدخول الفقر، وتركه الطيبات يدل على فضل الفقر، واستعاذته من الفقر معارض باستعاذته من الغنى، ولا نزاع في كون المال خيراً بل من الأفضل، وكان عند وفاته صلَّى الله عليه وآله درعه مرهوناً.

وذهب أكثرهم إلى أنَّ الكفاف أفضل من الغنى والفقر فإنّه سالم من آفاتهما وليس ببعيد وقال بعضهم: هذا كلُّه صحيح لكنْ لا يدفع أصل السؤال في أيّهما أفضل الغنى أو الفقر؟ لأنَّ النزاع إنّما ورد في حق من اتصف بأحد الوصفين أيّهما في حقه أفضل وقيل: إنّ السؤال أيّهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أنْ يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر، فيكون أفضل، وإنّما يقع السؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لكلٍّ منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر، فتعلم أيّهما أفضل عند الله؛ ولذا قيل صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص، وغني ليس بممسك، إذ لا يخفى أنَّ الفقير القانع أفضل من الغني البخيل، وأنّ الغني المنفق أفضل من الفقير الحريص قال: وكلٌّ ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي أنْ يضاف إلى مقصوده فيه، ليظهر فضله فالمال ليس محذوراً لعينه، بل لكونه قد يعوق عن الله، وكذا العكس فكم من غني لم يشغله غناه عن الله، وكم من فقير شغله فقره عن الله. (البحار:٢٤/١٩).

وقيل: إنْ أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لأنّ فتنة الغنى أشدّ من فتنة الفقر، وقال بعضهم: كلام الناس في أصل المسألة يختلف، فمنهم من فضل الفقر، ومنهم من فضّل الغنى، ومنهم من فضل الكفاف، وكلٌّ ذلك خارج عن محلِّ الخلاف أيٌّ الحالين أفضل عند الله للعبد حتى يتكسب ذلك ويتخلق به، هل التقلّل من المال أفضل ليتفرغ قلبه عن الشواغل، وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب؟ أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر من القرب من البر والصلة لما في ذلك من النفع المتعدي.

قال: وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبيٌّ صلَّى الله عليه وآله وجمهور أصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن زهرتها، ويبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا بغير تكسب منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الأفضل أنْ يبادر إلى إخراجه في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء أو يتشاغل بتثميره ليستكثر من نفعه المتعدي.

قال: وهو على القسمين الأولين، وقال ابن حجر: مقتضى ذلك أنْ يبذل إلى أنْ يبقى في حالة الكفاف، ولا يضر ما يتجدد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة.

ودعوى أنَّ جمهور الصحابة كانوا على التقلّل والزهد ممنوعة، فإنَّ المشهور من أحوالهم أنَّهم كانوا على قسمين بعد أنْ فتحت عليهم الفتوح فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرب إلى ربِّه بالبر والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس، ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك، وكان لا يبقي شيئاً ممّا فتح عليه، وهم قليل، والأخبار في ذلك متعارضة، ومن المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له، فالأولى في حقه أنْ يستكسب للصون عن ذل السؤال، أو يترك وينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة.

فمقتضى الجمع بين أخبارنا أنَّ الفقر والغنى كلٌّ منهما نعمة من نعم الله تعالى يعطي كلاً منهما من شاء من عباده بحسب ما يعلم من مصالحه الكاملة وعلى العبد أنْ يصبر على الفقر بل يشكره ويشكر الغنى إنْ أعطاه، ويعمل بمقتضاه فمع عمل كلٍّ منهما بما تقتضيه حاله، فالغالب أنَّ الفقير الصابر أكثر ثواباً من الغني الشاكر، لكنَّ مراتب أحوالهما مختلفة غاية الاختلاف، ولا يمكن الحكم الكلي من أحد الطرفين.

والظاهر أن الكفاف أسلم وأقل خطراً من الجانبين؛ ولذا ورد في أكثر الأدعية طلبه وسأله النبيٌّ صلَّى الله عليه وآله لآله وعترته، في طلب الكفاف.

وقال الراوندي في الضوء الشهاب: المعنى أنَّ للحسد تأثيراً قوياً في النظر في إزالة النعمة من المحسود، أو التمني لذلك فإنّه ربما يحمله حسده على قتل المحسود، وإهلاك ماله وإبطال معاشه، فكأنّه سعى في غلبة المقدور، لأنّ الله تعالى قد قدّر للمحسود الخير والنعمة، وهو يسعى في إزالة ذلك عنه، وقيل: الحسد يأكل الجسد.

وقال بعض المخالفين: أي كاد الحسد في قلب الحاسد أنْ يغلب على العلم بالقدر، فلا يرى أنَّ النعمة التي حسد عليها إنّما صارت إليه بقدر الله وقضائه، فلا تزول إلّا بقضائه وقدره، وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود، ولو تحقق القدر لم يحسده، واستسلم وعلم أنَّ الكل مقدر.



دروس تربوية من وصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام

★ د. الشيخ عماد الكاظمي

من وصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام لشيعته عن طريق عليِّ بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٢٩هـ أنّه قال: ((أوصيك بتقوى الله وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة فإنّه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر والحلم عند الجهل، التفقّه في الدين، والتثبت في الأُمور، والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾.[النساء/١١٤].

واجتناب الفواحش كلِّها، وعليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، ومن استخفّ بصلاة الليل فليس منّا، فاعمل بوصيتي وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا عليه، وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أُمَّتي انتظار الفرج؛ ولا تزالُ شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبيُّ صلَّى الله عليه وآله: إنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً. فاصبر يا شيخي ومعتمدي أبا الحسن، وأمر جميع شيعتي بالصبر: ﴿...

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .[الأعراف/١٢٨].

والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير. (المناقب لابن شهر آشوب:٤/٤٢٥).

إنَّ حقيقة الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام ومحبتهم هو طاعتهم واتباعهم، والتمسك بما ورد عنهم من تعليمات، ونصائح، والعمل بها؛ ليكون الاعتقاد صادقًا في طاعتهم وولايتهم، مطابقًا في القول والعمل، فضلاً عن الامتثال لأوامر الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ .[النساء:٥٩].

ومن أهم ما ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وصية مباركة شريفة إلى شيعته ومحبيه.

وقد امتازت هذه الوصية بتعليمات مهمة لها أثر في الواقع، ويمكن أنْ يرى آثار ذلك أي إنسان بأدنى تأمل، وفي ذلك وضوح الرسالة الإسلامية في دعوتها إلى تهذيب النفس وتربيتها، وإلى السلم والتعايش السلمي بين الناس عامة، وبين المؤمنين خاصة؛ لأنَّهم عليهم السلام امتداد للنبيِّ صلَّى الله عليه وآله ورسالته العالمية التي بُعِثَ بها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ .[الأنبياء:١٠٧].

فالآية المباركة تؤكِّد أنَّ الحجة الإلهية في الأرض هو رحمة للعالمين، ولم تخص المؤمنين من دون غيرهم، وإنْ كانوا هم أشرف المخاطَبين، وفي هذا أيضًا صورة من صور التعايش السلمي الآمن للبشرية.

فالأئمة عليهم السلام هم امتداد لرسالة النبيِّ العالمية، فكانوا المثال الأمثل للسلم كما كتب لنا التاريخ ذلك، وهذا ما يمكن أنْ نقرأه في تعاليمهم ووصاياهم التي تحث على احترام الإنسان وتكريمه، والحفاظ عليه من الانحراف العقائدي والأخلاقي.

ووصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام هي إحدى تلك المحطات الإنسانية التي حفظها لنا التاريخ الإسلامي، وما فيها من مفردات عظيمة تؤكد منهج الثقلين القرآن والعترة في أداء رسالة خلافة الإنسان في الأرض، ونشر المبادئ العظيمة السامية، ونحاول عرضها على فقرات للاطلاع عليها والعمل بها إنْ شاء الله تعالى، وهي في أربع عشرة فقرة، نحاول بيان خمسة باختصار، وذكر الأُخريات إجمالاً وهي كالآتي:

١. تقوى الله وما فيه من آثار في الدنيا والآخرة

فالتقوى هي: (جَعْلُ النَّفْسِ فِيْ وِقَايَةٍ مِمَّا يَخَافُ، وَصَارَ التَّقْوَى فِيْ تَعَارُفِ الشَّرْعِ حِفْظُ النَّفْسِ عَمَّا يُؤْثِمُ، وَيَتِمُّ ذَلِكَ بِتَرْكِ بَعْضِ الْمُبَاحَاتِ). (مفردات الراغب:٨٨١).

وهي من أعظم الصفات التي ينبغي للمؤمن أنْ يصل إليها، فهي السبيل التي يكون الله فيها مع عبده، قال تعالى: ﴿...وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ . [البقرة/١٩٤].

وهي سبيل حب الله تعالى، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿...إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ . [آل عمران/٧٦].

وبها يتقبل الله دعاء عباده، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ . [المائدة/٢٧].

وممّا ورد عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله في بيان مقام التقوى: ((شَرَفُ الدُّنْيَا الْغِنَى، وَشَرَفُ الآخِرَةِ التَّقْوَى)). (كنز العمال:٥٦٥٠).

وقال الإمام عليٌّ عليه السلام: ((سَبَبُ صَلاحِ الإِيْمَانِ التَّقْوَى)). (غرر الحكم:٥٥١٤).

وغيرها من الروايات الشريفة التي أكدت على أنَّ التقوى حصون الدين، ودواء القلوب، والعروة الوثقى وغيرها من الفضائل.

٢. الورع في الدين وما فيه من آثار في الدنيا والآخرة

إنَّ الورع هو أخص من التقوى، وهو (التَّحَرُّجُ، تَوَرَّعَ عَنْ كَذَا أَيْ تَحَرَّجَ، وَالْوَرِعُ بِكَسْرِ الرَّاءْ الرَّجُلُ التَّقِيُّ الْمُتَحَرِّجُ، وَهُوَ وَرِعٌ بَيِّنُ الْوَرَعِ، وَالْوَرَعُ فِيْ الأَصْلِ الْكَفُّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالتَّحَرُّجُ مِنْهُ). (لسان العرب:٨/٣٨٨).

وهي منزلة عظيمة لا ينالها الإنسان إلَّا بالعمل الجاد الدؤوب، والمراقبة الشديدة للنفس، وفي بيان مقام الورع قال النبيُّ صلَّى الله عليه وآله: ((أَفْضَلُ دِيْنِكُمُ الْوَرَعُ)). (بحار الأنوار:٧٠/٣٠٥).

وعن الإمام عليٍّ عليه السلام: ((عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ، فَإِنَّهُ لا يَنَالُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِالْوَرَعِ)). (شرح أُصول

الكافي:٨/٢٤٥).

وقد أكَّد الأئمة في وصاياهم على الورع كثيرًا، فممّا ورد عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلت عليه لأودعه فقال: ((أَبْلِغْ مَوَالِيْنَا السَّلَامَ عَنَّا، وَأَوْصِهِمْ بِتَقْوَى اللهِ الْعَظِيْمِ... وَلَنْ يَنَالُوْا وِلَايَتَنَا إِلَّا بِوَرَعٍ)). (بشارة المصطفى:١٣٢).

والورع أساس التقوى، وسبب صلاح الدين، وصلاح النفس وغيرها من الفضائل.

٣. الاجتهاد لله تعالى وما فيه من جهاد للنفس واستعداد للتضحية في سبيله

إنَّ الاجتهاد من بذل الجهد والعمل المتواصل، وهو: (الْمَشَقَّةُ، وَالطَّاقَةُ، وَالْجَهْدُ مَا جَهَدَ الْإِنْسَانُ فِيْ أَمْرٍ شَاقٍّ). (لسان العرب:٣/١٣٣).

ويراد به بذل الوسع للقيام بعملٍ ما، وهذا يدل على مدى الاستعداد الذي يجب أنْ يكون فيه الإنسان تجاه تعاليم الله تعالى، وإيثار ذلك على طاعة النفس، وفيه يكمن الجهاد الأكبر للنفس، ولا يكون الإنسان مجتهدًا إلَّا إذا كان مراقبًا لنفسه، مجاهدًا لهواه عن حبِّ الدنيا ولذّاتها، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾. [الشمس/٧-١٠].

وجهاد النفس من أعظم الأعمال التي لها أثر في التربية الفردية والاجتماعية، وهذا ما أكدته كثير من الروايات الشريفة، ففي الحديث عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله أنّه قال: ((حَاسِبُوْا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوْا، وَزِنُوْهَا قَبْلَ أَنْ تُوْزَنُوْا، وَتَجَهَّزُوْا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ)). (بحار الأنوار:٧٠/٧٣).

وعن الإمام عليٍّ عليه السلام أنّه قال: ((طَاعَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ لا يَحُوْزُهَا إِلَّا مَنْ بَذَلَ الْجِدَّ، وَاسْتَفْرَغَ الْجُهْدَ)). (غرر الحكم:٦٠٠٩).

فالاجتهاد يحتاج إلى معرفة وجهاد دائم، وله علاقة وثيقة بالورع كما روي في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (لا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لا وَرَعَ فِيْهِ). (جامع أحاديث الشيعة:١٤/٢٦٥).

٤. صدق الحديث وما فيه من آثار أخلاقية عظيمة على الإنسان وتربيته

إنَّ الصدق معروف لا يحتاج إلى تعريف وهو يقابل الكذب، وقد ورد في بيانهما: (الصِدْقُ وَالْكَذِبُ أَصْلُهُمَا فِيْ الْقَوْلِ مَاضِيًا كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا، وَعْدًا كَانَ أَوْ غَيْرُهُ، وَالصِدْقُ مُطَابَقَةُ القَولِ الضَّمِيْرَ، وَالْمُخْبِرَ عَنْهُ مَعًا، وَمَتَى انْخَرَمَ شَرْطٌ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ صِدْقًا تَامًّا، بَلْ إِمَّا أَنْ لا يُوْصَفَ بِالصِدْقِ، وَإِمَّا أَنْ يُوْصَفَ تَارَةً بِالصِدْقِ، وَتَارَةً بِالْكَذِبِ عَلَى نَظَرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ). (مفردات الراغب:٢٧٧).

والشريعة الإسلامية المقدسة قد حثت على ضرورة التمسك بهذه المفردة من مفردات منظومة التكامل التربوي الإنساني، وقد وردت آيات شريفة في بيان مقام الصدق، قال تعالى في بيان دعاء الأنبياء: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾. [الشعراء:٨٤].

وقال تعالى في بيان عظمة ومقام الصادقين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. [التوبة:١١٩].

والروايات الوارد في بيان مقام الصدق كثيرة وعظيمة، فقد روي عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله: ((الْجَمَالُ صَوَابُ الْقَوْلِ بِالْحَقِّ، وَالْكَمَالُ حُسْنُ الْفِعَالِ بِالصِدْقِ)). (كنز العمال:٢٨٧٧٦).

وروي عن الإمام عليٍّ عليه السلام: ((الصِدْقُ رَأْسُ الإِيْمَانِ، وَزَيْنُ الإِنْسَانِ)). (كنز العمال:٦٨٥٤٠).

إنَّ هذه الرواية تؤكد علاقة الصدق بالإيمان وما يترتب على ذلك من سلوك فردي وجماعي، وعلاقته بالإنسان بصورة عامة.

٥. أداء الأمانة إلى جميع الناس وما فيه من آثار أخلاقية على الفرد والمجتمع

إنَّ الشريعة الإسلامية المقدسة قد حثت على أهمية الالتزام بأداء الأمانة، من خلال القرآن والسنة الشريفة، حيث قال تعالى في بيان صفات المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾. [المؤمنون:٨].

فيجب أنْ يكون الإنسان المؤمن من المُراعين لحق الأمانة وما يتعلق بها، والإمام الحسن العسكري عليه السلام حينما يذكِّر ذلك فإنَّما يؤكِّد



على أهمية تلك المناقب، بل عدت هذه المنقبة مقياس الإيمان والتفاضل، فقد روي عن النبيّ صلَّى الله عليه وآله: ((لا تَنْظُرُوْا إِلَى كَثْرَةِ صَلاَتِهِمْ وَصَوْمِهِمْ، وَكَثْرَةِ حَجِّهِمْ، وَالْمَعْرُوْفِ، وَطَنْطَنَتِهِمْ بِاللَّيْلِ، وَلَكِنِ انْظُرُوْا إِلَى صِدْقِ الْحَدِيْثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ)). (الكافي الشريف:٢/١٠٤).

وروي عن الإمام عليٍّ عليه السلام أنّه قال: ((أَدُّوْا الأَمَانَةَ وَلَوْ إِلَى قَتَلَةِ أَوْلاَدِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ)). (الخصال:٢/٢٩).

وفي هذا كمال التربية الإنسانية التي يُدعى إلى التخلق بها في مكارم الأخلاق.

فلو تأملنا في هذه الموضوعات التربوية (التقوى)، (الورع)، (الاجتهاد)، (صدق الحديث)، (أداء الأمانة)، لرأينا حقيقة المنهج التربوي الفردي والاجتماعي الذي تؤكد عليه هذه الوصية المباركة في فقرات معينة منها، فهذه العلاقات الخمس تنظم العلاقة بين العبد وربه، وبين العبد ونفسه، وبين العبد والآخرين، وهذا هو صراط التكامل التربوي والأخلاقي.

ومما ورد إجمالاً في بيان إشراقات هذه الوصية:

٦. طول السجود

كناية عن المحافظة على الخضوع والخشوع في الصلاة والمحافظة عليها.

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال مرَّ بالنبيّ صلَّى الله عليه وآله رجل وهو يعالج بعض حجراته فقال: يا رسول الله ألا أكفيك؟ فقال: ((شأنك))، فلمّا فرغ قال له رسول الله صلَّى الله عليه وآله: ((حاجتك))، قال: الجنة، فأطرق رسول الله صلَّى الله عليه وآله ثم قال: ((نعم))، فلمّا ولى قال له: ((يا عبد الله أعنا بطول السجود)). (فروع الكافي:١/٧٣).

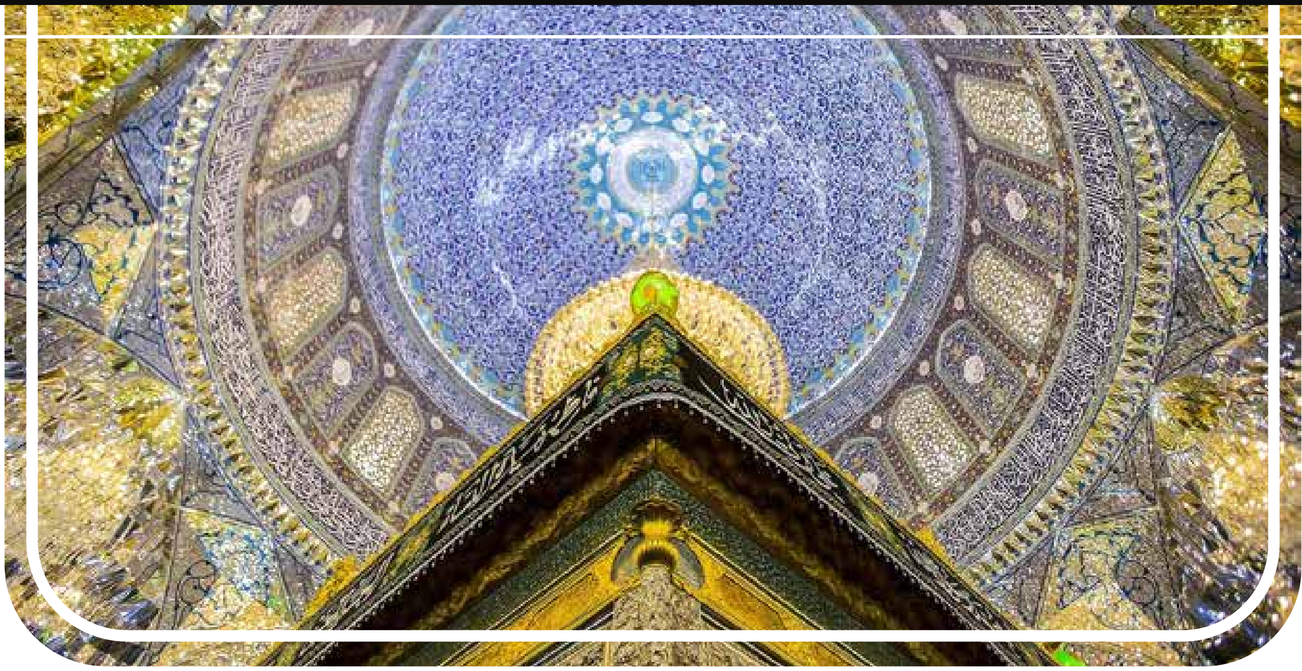
عن ابن أبي عمير عن زياد القندي في حديث أنّ أبا الحسن عليه السلام كتب إليه: ((إذا صليت فأطل السجود)). (وسائل الشيعة:٤/٩٧٨).

عن سهل بن زياد عن الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ((أقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد وذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق:١٩])). (عيون أخبار الرضا عليه السلام:١/١٨٢).

عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: ((إنَّ العبد إذا أطال السجود حيث لا يراه أحد قال الشيطان: يا ويلاه أطاعوا وعصيت وسجدوا وأبيت)). (ثواب الأعمال:١٩.المحاسن:١٨).

عن كليب الصيداوي عن أبي عبد الله عن آبائه قال: ((قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: من سجد سجدة حطّ عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة)). (ثواب الأعمال:١٩).

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: ((قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: ... أطيلوا



السجود فما من عمل أشدّ على إبليس من أنْ يرى ابن آدم ساجداً لأنَّه أُمر بالسجود فعصى وهذا أُمر بالسجود فأطاع فنجا)). (الخصال:٢/١٥٨).

وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ((يا أبا محمد عليك بطول السجود فإنَّ ذلك من سنن الأوابين)). (علل الشرايع:١٢١).

تبيّن من الأحاديث الشريفة أنّ في إطالة السجود إطاعة لله تعالى، فضلاً عن أنّ الإنسان حينما يكون في حالة السجود لا يمكن للشيطان أنْ يقترب منه، لأنّ إبليس حينما أمره الله تعالى بالسجود أبى أنْ يسجد، وكان رفض إبليس عدم الإطاعة ومخالفة الأوامر الإلهية.

فالسجود كان مصداقاً من مصاديق الإطاعة لأمر الله تعالى، بل كان أشدَّ على إبليس إطاعة هذا الأمر، فرفضه للسجود لحسده لآدم على نبيّنا وآله وعليه السلام جعله مغضوباً عليه، وطرد من رحمة الله تعالى.

فحينما يرى الشيطان أنّ العبد ساجد لله تعالى وقد أطال سجوده إطاعة لأمر مولاه، فهذا يكون أشدّ على إبليس من وسوسته.

كذلك الروايات تؤكّد على أنّ إطالة السجود تحطّ الذنوب عن الإنسان وترفع له درجات عند الله تعالى، فضلاً عن قرب العبد من المولى في حالة السجود.

٧. حسن الجوار

وفيه ما فيه من الآثار الاجتماعية العظيمة، وعظمة ما أوصى به النبيٌّ صلَّى الله عليه وآله.

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾. [النساء:٣٦].

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((عليكم بحسن الجوار فإنّ الله أمر بذلك)). (أمالي الصدوق:١/٤٤١).

وقال عليه السلام أيضاً: ((حُسنُ الجِوارِ يَزيدُ فِي الرِّزقِ)). (الكافي الشريف:٢/٦٦٦).

وعنه عليه السلام قال: ((حسن الجوار يعمر الديار، ويزيد في الأعمار)). (شرح أُصول الكافي:١١/١٣٠).

قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: ((أحسن مجاورة من جاورك، تكن مؤمناً)). (جامع السعادات:٢/٢٧٧).

وعن أمير المؤمنين الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: ((من حسن الجوار تفقد الجار)). (تحف العقول:٨٥).

وعن أحمد، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن حفص، عن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال والبيت غاص بأهله: ((اعلموا أنَّه ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره)). (وسائل الشيعة: ٨/٤٨٩).

٨. التواصل مع الآخرين

كالصلاة معهم وحضور الجنائز وعيادة المريض وأداء الحقوق.

عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يروي الناس أنَّ الصلاة في جماعة أفضل من صلاة الرجل وحده بخمس وعشرين صلاة، فقال: ((صدقوا)). (وسائل الشيعة:٣٧١/٥.فروع الكافي:١٠٣/١).

عن شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام (في حديث المناهي) قال: ((قال رسول الله: ومن مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكلِّ خطوة سبعون ألف حسنة، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك، فإنْ مات وهو على ذلك وكل الله به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره ويبشرونه ويؤنسونه في وحدته، ويستغفرون له حتى يبعث)). (من لا يحضره الفقيه:١٩٩/٢).

عن حريز بن عبد الله، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: ((من ترك الجماعة رغبة عنها وعن جماعة المسلمين من غير علة فلا صلاة له)). (المحاسن:٨٥).

عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((إذا دخل المؤمن قبره نودي: ألا وإنَّ أول حبائك الجنة، ألا وإنَّ أول حباء من تبعك المغفرة)). (فروع الكافي:٤٧/١).

عن محمد بن الفضيل، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((أول ما يتحف المؤمن به في قبره أنْ يغفر لمن تبع جنازته)). (وسائل الشيعة:٨٢٠/٢).

عن محمّد بن عليّ بن الحسين قال: ((قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: ضمنت لستة على الله الجنة: رجل خرج في جنازة رجل مسلم فمات فله الجنة)). (من لا يحضره الفقيه:٤٣/١).

عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((من شيع ميتاً حتى يُصلَّى عليه كان له قيراط من الأجر، ومن بلغ معه إلى قبره حتى يدفن كان له قيراطان من الأجر، والقيراط مثل جبل أُحد)). (فروع الكافي:٤٧/١).

عن ابن فضال عن عبد الله بن بكير عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((من عاد مريضاً شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يرجع إلى منزله)). (مسند الإمام الصادق عليه السلام:٤٨/٢٠).

عن ابن محبوب عن وهب بن عبد ربّه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ((أيما مؤمن عاد مؤمناً مريضاً في مرضه حين يصبح شيعه سبعون ألف ملك فإذا قعد غمرته الرحمة و استغفروا الله عزَّ و جلَّ له حتى يمسي وإنْ عاده مساءً كان له مثل ذلك حتى يصبح)). (مسند الإمام الصادق عليه السلام: ٤٩/٢٠).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ((أعظمكم أجراً في العيادة أخفكم جلوساً)). (مسند الإمام الصادق عليه السلام:٥٠/٢٠).

قال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وآله: ((إنّ أحَدَكُم لَيَدَعُ مِن حُقوقِ أخيهِ شَيئاً، فيُطالِبُهُ بِهِ يَومَ القِيامَةِ فيُقْضى لَهُ وعلَيهِ)). (بحار الأنوار:٢٣٦/٣٦، ح٧٤).

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: ((لا تُضَيّعَنَّ حقَّ أخيكَ اتّكالاً على ما بينَكَ وبينَهُ؛ فإنّهُ لَيس لكَ بأخٍ مَن ضَيَّعْتَ حقَّهُ)). (بحار الأنوار:١٦٥/٢٩، ح٧٤).

الإمـامُ الـصادقُ عليه الـسلام: ((مَـن عَـظّـمَ دِيـنَ اللهِ عظّمَ حقَّ إخْوانِهِ، ومَنِ اسْتَخَفَّ بدِينهِ اسْتَخَفَّ بإخْوانِهِ)). (بحار الأنوار:٢٨٧/١٣، ح٧٤).

وقال عليه السلام أيضاً: كَما لا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يَصِفَ فَضْلَنا وما أعْطانا اللهُ وما أوْجَبَ اللهُ مِن حُقوقِنا، فكذلكَ لا يَقْدِرُ أحَدٌ أنْ يَصِفَ حقَ المؤمنِ و يَقومَ بهِ مِمّا أوْجَبَ اللهُ على أخيهِ المؤمنِ)). (المحاسن:٤٣٦).

وقال عليه السلام: ((ما عُبِدَ اللهُ بشيءٍ أفضَلَ مِن أداءِ حقِّ المؤمنِ)). (الكافي الشريف:١٧٠/٤، ح٢).

وعن الإمـامُ العسكريُّ عليه السلام قـال: ((أعْـرَفُ النّاسِ بحُقوقِ إخْوانِهِ وأشَدُّهُم قَضاءً لَها أعْظَمُهُم عِند اللهِ شَأناً)). (الاحتجاج:٣٤٠/٢).

فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يمكنه أنْ يعيش منفرداً، فهو يبحث دائماً عن الآخرين للتواصل معهم. فالإنسان قادر على التواصل مع الآخرين، ولكنْ يجب أنْ يدرك على أنّه غير قادر على التوافق مع الجميع. فهناك أنواع مختلفة من البشر، لا يمكن التوافق على شخص واحد. فالتواصل مع الآخرين، يعني أنْ يكون الإنسان مستمعاً جيداً، وقدرته على الاستماع إلى الأصدقاء أو الأشخاص العاديين يجعله قادراً على التأثير في الآخرين، ويزيد من أواصر علاقاته الاجتماعية. فعليه أنْ يؤثر في الآخرين بالإيجاب وذلك ما أوصى به أئمة أهل البيت عليهم السلام

القرآن وأسماؤه تعريف وبيان



* د. نجلاء حميد مجيد

أولاً: القرآن لغةً

ذهب العلماء في لفظ (القرآن) مذاهب، فهو عند بعضهم مهموز وعند بعضهم الآخر غير مهموز .فمن رأى أنه بغير همز الشافرعي والفراء والأشعري .

أ- يقول الشافعي : ان لفظ (القرآن) ليس مشتقاً ، بل ارتجل ووضع علماً على الكلام المنزل على النبي محمد « صلى الله عليه واله » فالقرآن عنده ليس مأخوذ من(قرأت) ولو أخذ من (قرأت) لكان كل ما قرئ قراناً ولكنه أسم للقرآن ، مثل التوراة والانجيل .

ب- يقول الفراء : انه مشتق من القرائن ، جمع قرينة . لأن آياته يشبه بعضها بعضاً فكأن بعضها قرينة على بعض .

ج- يقول الاشعري : أنه مشتق من (قرن الشيء بالشيء) أذا ضمه اليه ، لأن السور والآيات تقرن فيه ويضم بعضها الى بعض .

وممن رأى أن لفظ القرآن مهموز : الزجاج واللحياني وجماعة .

أ- يقول الزجاج : أنه مشتق من (القرء) بمعنى الجمع . ومنه (قرأ الماء في الحوض) أذا جمعه ، لأنه جمع ثمرات الكتب السابقة

ب- ويقول اللحياني : أنه مصدر مشتق من (قرأ) بمعنى تلا ، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر .

ويرى د. صبحي الصالح ان القول الاخير هو اقوى الاراء وارجحها . أما السيوطي فيرى أن رأي الشافعي هو الارجح .

ثانياً: القرآن إصطلاحاً

القرآن الكريم اسمى واشهر من ان يعّرف ، ولكن جرت سنة المعنيين به ان يعرفوه تعريفاً جامعاً مانعاً ، ومع ذلك جاءت تعاريفهم شتى صياغة متقاربة معنى . ألا اننا سنقتصر هنا على ايراد تعريف واحد للقرآن الكريم .

فالقرآن في الإصلاح : هو الكلام المعجز ، المنزل وحياً على النبي محمد صلى الله عليه واله المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه في بالتواتر ، المتعبد بتلاوته . وفي هذا التعريف تتضح اوصاف القرآن الكريم وخصائصه التي تميزه من غيره :

١- فهو كلام الله تعالى لفظاً ومعنى ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وليس كلاما ً للرسول صلى الله عليه واله او من نزعات الهوى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ وليس من كلام جبريل ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ . وليس من كلام الشعراء او الكهان او الشياطين .

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴾ .

٢- أنه نقل الينا نقلاً متوتراً على يد فئة كبيرة جداً حتى يتصل السنه بالرسول – صلى الله عليه واله نقلاً اميناً ، وبهذا فقد حُفظ تصديقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

٣- أنه متعبد بتلاوته أي ان تلاوته عبادة أمرنا بها وهي عمل يؤجر عليه المرء ويثاب قال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ .

٤- أنه معجز ، بمعنى انه منزل على صورة التحدي للبشر فعجزوا عن الاتيان بمثله .

٥- انه نزل بلسان عربي ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

وقد اختار الله تعالى لهذا الكلام المعجز الذي اوحاه الى نبيه اسماء مخالفة لما سمي به العرب كلامهم جملة وتفصيلا وذلك لسببين :

١- ان الكلمات الشائعة في الاعراف الجاهلية من الصعب ان تؤدي المعنى الاسلامي بأمانة لأنها كانت وليدة التفكير الجاهلي وحاجاته ، فلا تصلح للتعبير عما جاء به الاسلام من مفاهيم لا تمت الى ذلك التفكير بصلة .

٢- ان تكوين مصطلحات واسماء محددة يتميز بها الاسلام سوف يساعد على ايجاد طابع خاص به ، وعلامات فارقة بين الثقافة الاسلامية وغيرها من الثقافات .

أما اسماء القرآن فقد ذكر الطبري في تفسيره : « ان الله . تعالى ذكره سمى تنزيله الذي نزله على عبده محمد . صلى الله عليه واله . اسماء اربعة : القرآن والفرقان والكتاب والذكر» وقد وردت هذه الاسماء في آيات كثيرة منها :

١- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴾ .

٢- ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ .

٣- ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .

٤- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .



وفي تسمية الكلام الآلهي بـ « الكتاب» اشارة الى الترابط بين مضامينه ووحدتها في الهدف والاتجاه بالنحو الذي يجعل منها كتاباً واحداً . كما يشير هذا الاسم الى جمع الكلام الكريم في السطور ، لأن الكتابة جمع للحروف ورسم للألفاظ . واما تسمية بـ « القرآن» فهي تشير الى حفظه في الصدور نتيجة لكثرة قراءته ، لأن القرآن مصدر القراءة وفي القراءة استكثار واستظهار للنص وتسميته بـ « الفرقان» تشير الى ان الفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل . أما « الذكر» فمعناه : الشرف .

وهذه الاسماء هي الشائعة المشهورة غير ان بعظهم بالغ في تعداد اسماء القرآن حتى ذكر منها الزركشي خمسة وخمسين نقلاً عن القاضي شيذلة ، كما نقل عن الحراني انه انهى اسماء القرآن الكريم الى نيف وتسعين ، ولا شك ان معظم تلك الالفاظ أُطلقت على القرآن الكريم على سبيل الوصف لا التسمية ، كالمجيد والعزيز والعلي في قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ .



الانتظار... منهج بناء

* رضي منصور العسيف

ما هي انعكاسات مفهوم الانتظار على الذات وعلى الأُمَّة؟

كثيرة هي الروايات التي تتحدث عن مفهوم انتظار الفرج وأنَّه من أفضل العبادات، فقد روي عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله أنَّه قال: «أفضل العبادة انتظار الفرج». (البحار:١١/١٢٥/٥٢).

وروي عن الإمام عليٍّ عليه السلام أنَّه قال: «أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله». (المحاسن: ١٠٤٤/٤٥٣/١).

وغيرها من الروايات المتواترة والمستفيضة.

ماذا يعني انتظار الفرج في زمن الغيبة؟

١. بناء علاقة إيجابية مع الإمام المعصوم عليه السلام

عندما يحب الإنسان شخصاً ما، أو عملاً ما، فإنّه يعبّر عن حبه بكثرة الاتصال به، والتعلق بالعمل وإتقانه، وهكذا الحال بالنسبة لنا مع الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، فلا بُدَّ أنْ نترجم هذا الحبَّ ببرنامج عملي يقوي العلاقة بين الإنسان وبين إمامه، وذلك من خلال بعض المفردات التالية:

أولاً: المواظبة على قراءة الأدعية الخاصة بالإمام

المهدي عليه السلام كدعاء العهد الذي يقرأ في كلِّ صباح، ودعاء الندبة المستحب قراءته كلَّ يوم جمعة، وفي الأعياد، ودعاء ليلة النصف من شعبان، وكذلك الإكثار من قراءة دعاء «اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن المهدي صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كلِّ ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً، حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً».

ثانياً: زيارته وهي من الأُمور الّتي تقوّي العلاقة بصاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وقد ورد الحثّ عليها في الكثير من الموارد.

قال الكفعميّ رحمه الله: (يُستحبّ زيارة المهدي في كلِّ مكان وزمان والدعاء بتعجيل فرجه صلوات الله عليه...) ومنها زيارته يوم الجمعة. (البلد الأمين والدرع الحصين:١/٣٠٩).

ثالثاً: الحزن على غيبة الإمام، والدعاء له عجل الله تعالى فرجه بأنْ يُحفظ من شرِّ شياطين الجن والإنس ويعجل الله فرجه وينصره على الكفار والملحدين ومن أشبههم.

رابعاً: استحباب إعطاء الصدقة عنه عليه السلام ولحفظه.

خامساً: يستحب القيام عند سماع اسمه الكريم عجل الله تعالى فرجه.

بناء الشخصية الملتزمة

ورد عن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف: «فَلْيَعْمَلْ كُلُ امْرئ مِنكُمْ بِمَا يَقرُبُ بهِ من مَحَبَّتِنا، ويَتَجَنَّبُ ما يُدْنيهِ مِنْ كَراهَتِنا وسَخَطِنا فَإنَّ أَمْرَنا بَغتَةٌ فُجاَةٌ حِينَ لا تنْفَعُهُ تَوْبَةٌ وَلا يُنجِيهِ مِنْ عقابِنا نَدَمٌ علَى حَوبة، واللهُ يُلْهِمُكُمُ الرُّشْدَ، ويَلْطُفُ لَكُمْ في التَّوفِيقِ بِرَحْمَتِهِ». (إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب:٤٣٤).

ولذلك فإنَّ المنتظر هو الذي يستمر في بناء ذاته من خلال:

البناء العبادي

أي التزامه بالواجبات الإلهيّة وترك المحرّمات ومراعاة التقوى والتخلّق بالأخلاق الحسنة ليكون مستعدّاً لنصرة الإمام عليه السلام وتلبية ندائه عند ظهوره.

البناء النفسي

أي شحن ذاته وتعزيز روحيته بشحنات الأمل والطموح والتغلب على المصاعب والمعضلات، وأنْ لا تتوقف حركته التكاملية في هذه الحياة بفعل اليأس والتشاؤم وبسبب تلك المنعطفات الخطيرة.

البناء الثقافي

أي رفض الثقافة الميتة، الثقافة التي تكبل حركة الإنسان وتدعوه للكسل والانتظار السلبي، ورفض ثقافة اللامسؤولية، وتأسيس ثقافة التغيير والبناء، والتطلع إلى المستقبل.

وأفضل منهج لذلك هو التأمل في أدعية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

بناء مشاريع ومؤسسات حيوية

إنّ الانتظار هو عمل وفاعلية، وإنجازات إنسانية؛ لذا كان يتحتم علينا بناء مجتمع مترابط متماسك قوي من خلال بعض الأُمور منها ما يلي:

١. إنشاء مؤسسات ومشاريع ثقافية وخيرية تعنى بشؤون الأُمور الثقافية المتعلقة بإحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام، وإقامة الدورات الثقافية البناءة والهادفة لتوعية الناس بما يتناسب ومتطلبات العصر.

٢. إنشاء مراكز دراسات وأبحاث علمية متخصصة.

٣. إنشاء مراكز اجتماعية تسهم في حلِّ مشاكل الفقر والمشاكل الصحية والاجتماعية.

وهذا ما يفصله دعاؤه عجل الله فرجه الشريف للمؤمنين عامة: «إلهي بِحَقِّ مَنْ ناجاكَ، وَبِحقِّ مَنْ دَعاكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، تَفَضَّلْ عَلَى فُقَراءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بالْغناءِ وَالثَّرْوَةِ، وَعَلَى مَرْضَى الْمُؤْمنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِالشِّفاءِ وَالصِحَّةِ، وَعَلَى أحْياءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِاللُّطْفِ وَالْكَرَامة، وَعَلَى أَمْوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلَى غُرَباءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِالرَّدِّ إِلَى أَوْطانِهِمْ سَالِمِينَ غَانِمِين، بِمُحَمَّد وَآلِهِ أَجْمَعِينَ». (معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام:٤/٤٦٩).

وهكذا فإنَّ الانتظار ثقافة ومفهوم حضاري يدخل في تكوين عقليتنا وأُسلوب تفكيرنا ومنهج حياتنا ورؤيتنا إلى المستقبل، وهو منهج بناء الفرد والأُمَّة.





الإمام عليٌّ وولده الحسين عليهما السلام في شعر ابن العرندس

* محمد حسن

قضية الإمامة والولاية واحدة من أهم القضايا التي شغلت الفكر الإسلامي منذ وفاة النبيّ صلَّى الله عليه وآله وحتى عصر الإسلام هذا.

فقد نشأ صراع دائم بين منهجين في الإمامة والولاية والخلافة، فمنهم من يقول بأنَّ النبيّ صلَّى الله عليه وآله لم يترك الناس هملاً من دون تنصيب إمام لهم، يقود المسيرة الإسلامية، ويضع الحلول لما يستجد من أحوال ومسائل، ويرى أتباع هذا المنهج أنَّ النبيّ صلَّى الله عليه وآله أوصى من بعده لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسلسلة الأئمة الاثني عشر من بعده.

في حين أنَّ الفريق المقابل يرى أنّ النبيّ صلَّى الله عليه وآله توفي ولم يوصِ لأحد من بعده، بل ترك الأمر للمسلمين يرون فيه رأيهم، ولم يستطع الفريق الثاني أنْ يقدم أُسساً موضوعية ثابتة لهذا الاختيار فقد تم مرةً ببيعة أهل الحل والعقد (بيعة أبي بكر) ومرة بالوصية (وصية أبي بكر لعمر بن الخطاب) وبالشورى ثالثة (اختيار عثمان) وبالبيعة العامة رابعة (بيعة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام). (الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري:٢٨).

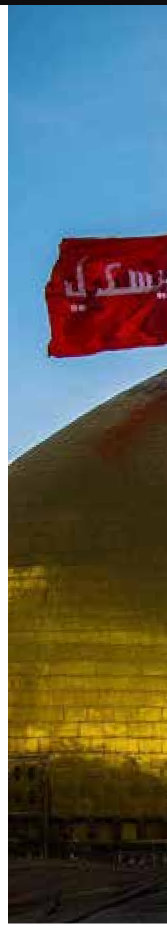
وبغض النظر عن الخوض في تفاصيل هذه القضية (فليس هذا مكانه) فإنّ هذين المنهجين بقيا يسيران متوازيين، وإنْ كُتبت الغلبة في الاستيلاء على السلطة للثاني منهما، ولكنَّ المؤمنين بالمنهج الأول ظلوا يعلنون عقيدتهم في الوصية، وسلكوا في ذلك سبيلين يهمنا الاطلاع عليهما لما لهما من علاقة بفن ابن العرندس الشعري... هذان السبيلان هما:

السبيل الروائي

أولاً الاستناد إلى الرواية في ترسيخ القناعة بصدور الوصية من النبيّ صلَّى الله عليه وآله قبل وفاته، ولعلّ أجلى ما كُتب في ذلك موسوعة الغدير للعلامة الأميني. (الغدير في الكتاب والسنة والأدب في ١٤ مجلد).

التي عرض فيها المؤلف رحمه الله إلى ما قيل من شعر في الغدير طول القرون الماضية، زيادة على الروايات المستندة إلى الكتاب والسنة.

وتطلب هذا السبيل من الشاعر أنْ يعرض الرواية خلال النصوص الشعرية، والإشارة إليها في قصيدته.



وقد أفسح مؤلف الغدير في الجزء السابع من موسوعته محلاً رحباً للحديث عن ابن العرندس ونقل بعض النصوص الشعرية له، معلقاً عليها بذكر الروايات بتفصيل. (موسوعة الغدير:٧/٣٥).

سبيل أفضلية الإمام عليّ عليه السلام على الجميع وأحقيته بخلافة النبيّ وإمامة الأُمّة

أمّا السبيل الثاني فهو بيان أفضلية الإمام عليّ عليه السلام وأحقيته بخلافة النبيّ صلّى الله عليه وآله وإمامة الأُمّة، ولعلّ ذلك يتطلب عرضاً للروايات في جانب منه أيضاً. أمّا الموضوع الثاني الذي شغل شعراء أهل البيت عليهم السلام ونظموا فيه فهو قضية الإمام الحسين عليه السلام. وكان للشاعر إسهام واضح ومهم في هذا الجانب تمثل في القصائد الكثيرة التي قالها في رثاء الإمام الشهيد عليه السلام وطريقة عرضه للقضية من جانبيها الفكري والعاطفي وطريقة الوصف اللافت والدقيق لكلا الأمرين.

وفي قضيتي الولاية وعرض قضية الإمام الحسين عليه السلام آثرت أنْ أُجمل الحديث في القصيدة الأُولى التي نقلها صاحب الغدير، وقد اخترتها للتحليل لتكون موضوع البحث وذلك للأسباب الآتية:

١. طول القصيدة إذ بلغ عدد أبياتها ١١٢ بيتاً. (موسوعة الغدير:٧/١٨).

٢. ثبوت نصها الذي ذكرته ثلاثة مصادر مهمة باختلاف يسير جداً. (أعيان الشيعة:١١/٣٩٩).

٣. عقيدة الولاية تمثل بحق فكراً ونظرة متكاملة للشاعر وبياناً واضحاً عن عقيدته ومزايا أُسلوبه في الدفاع عنها.

٤. إنَّها تطرقت إلى الأمرين الأساسيين في منهج أهل البيت عليهم السلام وهما: الحديث عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وعرض قضية الإمام الحسين عليه السلام بجانبيها.

٥. احتوت فنوناً من البلاغة.

عرضه لولاية أمير المؤمنين عليه السلام

عمد ابن العرندس في عرضه لقضية الولاية إلى السبيلين الذين تقدم ذكرهما وهما: سوق الروايات التي وصلت إلينا عن أمير المؤمنين عليه السلام وذكر المعجزات التي تحققت على يديه، من خلال شعره ففي قصيدته التي اخترناها ومطلعها:

أضحى يَمِيسُ كَغُصنِ بانٍ في حلَى
قمرٌ إذا ما مرَّ في قلبي حَلا

قال منوّهاً بالروايات التي وردت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام:

والمعجزات الباهرات النيرا
ت المشرفات المعذرات لمن غلا
منها رجوع الشمس بعد غرو
بها نبأ تصير له البصائرُ ذُهَّلا
ولسَيْرِهِ فوق البساط فضيلةٌ
أوصافها تعيي الفصيح المِقْوَلا
وخطاب أهل الكهف منقبةٌ عَلَتْ
وَعَلَتْ فجاوَزَت السماك الأعْزَلا
وصعود غاربَ أحمدٍ فضلٌ له
دون القرابةِ والصحابةِ أفضلا

(موسوعة الغدير:٣/٢٠٢)

ومن استناده على ما يروى من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

وبه توسل آدمُ لمّا عصى
حتى اجتباهُ ربُّنا وتقبَّلا
وبه دعا نوحٌ فسارت فلْكُهُ
والأرضُ بالطوفانِ مُفعمة مَلَا
وبه الخليل دعا فأضْحَتْ نارُه
بَرْداً وقد أذكت حريقاً مُشْعَلَا
وبه دعا موسى تلقّفت العصا
حياتَ سِحْرٍ كُنَّ قُدْمَاً أَحْبُلَا
وبه دعا عيسى المسيح فأنطق
المَيْتَ الدَّفينَ به وقامَ مِن البلَى
وبخم واخاه النبيٌّ محمدٌ
حقاً وذلك في الكتاب مُنَزَّلا

إلى أنْ يقول:

وترابُ نعل أبي تُرابٍ كُلَّمَا
مَسَّ القذا عين يكون لها جِلَا
فعليه أضْعافُ التحيّةِ ما سرَى
سارٍ ومَا سَمَحَ السَّحابُ وأهْمَلَا
سمعاً أمير المؤمنين قصائداً
تزدادُ ما مَرَّ الزَّمَان تجَمّلَا

ولا ينسى أنْ يمدح شعره فيقول في خاتمة قصيدته:

عـربـيـةٌ نـشـأت بِـجِـلَّـةِ بـابـلٍ
فغدتْ تُخَجِّلُ بالفصاحةِ جِرْوَلَا
سادتْ فشادتْ للعرندسِ صالحٍ
مجْداً على هام النجوم مُؤَثَّلَا
وَسِمَتْ قلوبَ حواسدي وَسَمَتْ عَلى
(تَـمِّ العذارِ بعارضيْهِ وسَلْسَلا)
وعَلَتْ بمدحِكَ يَا عَليّ ووازنت
(لم أبْـكِ رَبْـعـاً للأحبّةِ قد خَلَا)

(موسوعة الغدير:٦/١٩).

وفي سبيله الثاني في ذكر ولاية أمير المؤمنين لجأ إلى بيان أفضليته عليه السلام وتميزه بين الصحابة ومن هنا يرى أحقيته في الخلافة لكونه الأفضل فيقول:

هـذا الـذي حـاز العلوم بأسرها
ما كان منها مُجْمَلاً ومُفَصلا
هـذا الــذي بِـصـلاتـه وصَـلاتِـهِ
لـلـديـن والـدُّنـيـا أتـمّ وأكـمَـلا
هـذا الــذي بـحُـسـامِـهِ وقـنـاتِـهِ
في خيْبَرٍ صَعْبُ الفتوح تَسَهّلا
وأبـادَ مَرْحَبَ في النزال بضربَةٍ
ألقت على الكفّار عِبْئاً مُثْقَلا
وكـتـائـبُ الأحــــزابِ عَـمّـرَهـا
بـدمـائِـهِ فَــوْقَ الـرّمـالِ مُـرَمَّـلا
وتَبوكُ نـازلَ شُوْسَها فأبادَهُمْ
ضَـرْبـاً بِـصـارمِ عـزْمِـهِ لن يُفْلَلَا

وقال في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام:

ثمّ السلامُ منَ السلامِ على الّذِي
نُصِبَتْ له في خُـمّ رايـاتُ الوَلا
تالي كتابَ اللهِ أكـرمُ مَـنْ تَلَا
وأجَلّ مَن للمُصطَفَى الهادي تَلا
زوجُ البتولِ أخُ الرّسولِ مُطَلِّقُ
الدنيا وقالِيْها بـنِـيْـرانِ القِلَا
رَجُـلٌ تسربل بالعفاف وحبّذا
جـل بـأثـواب الـعـفـاف تسربلا
تلقاه يوم السلم غيثاً مسبلاً
وتـراه يـوم الحرب ليثاً مشبلا

أمَّا في شعره في قضية الإمام الحسين عليه السلام فإنَّ له جملة قصائد في رثائه عليه السلام منها ما يلي:

قصيدته التي مطلعها

صدايا نظامي في الزمان لها نشرُ
يعطّرها من طِيْبِ ذكراكم نشرُ

(موسوعة الغدير:٧/٥٣٠)

قصيدته التي مطلعها

أيا بني الوحي والتنزيل يا أملي
يا من ولاكم غدا في القبر يؤنسني

(أعيان الشيعة:١١/٤٠١)

وقصيدته التي مطلعها

بات العذول على الحبيب مسهدا
فأقام عـذري في الغرام ومهدا

(أعيان اليعة:١١/٤٠١)

وقصيدة ذكر مطلعها صاحب الغدير وهو قوله

نوحوا أيا شيعة المولى أبي حسن
على الحسين غريب الدار والوطن

(موسوعة الغدير:٧/٣٥)

وفي



تناوله لقضية الإمام الحسين عليه السلام في قصيدته يبدأ بذكر مناقب الإمام مشيراً إلى الروايات المنقولة في ذلك يقول:

القائم الصوّام والمتصدّق الطعّا
م أفــرس مــن عـلـى فــرس علا
رجـل بـصـيـوان الـغـمـامـة جده
المختار فـي حـرِّ الهجير تظللا
وأبـــوه حـيـدرة الـــذي بعلومه
وبفضله شـرح الـكـتـاب تفصلا
والأمُّ فـاطـمـة الـمـطـهـرة التي
بـالـمـجـد تـاج فـخـارهـا قـد كُللا
نـسـب كمنبلج الـصـبـاح يزينه
حسب شبيه الشمس زاهي المجتلى
السيد السند السعيد الساجد
السبط الشهيد المستضام المبتلى
قمر بكت عين الـسـمـاء لأجله
أسـفـاً وقلب الـدهـر بـات مقلقلا
(الغدير:١٢/٧)

وهكذا تجده يعرض لمناقب الإمـام عليه السلام بتفصيل وافٍ كأنّما يكتب بحثاً مفصلاً، مستقصياً في ذلك أُموراً تعدُّ من المسلمات عند من يؤمن بمنهج أهل البيت عليهم السلام.

ويذكر شجاعة الإمام عليه السلام فيقول:

فـكـأنّـه وجَـــواده وحُـسـامـه
يـا صـاحـبـيّ لـمـن أراد تأملا
شمس على الفلك المُدار بكفّه
قمر منازله الجماجم والطِلا
والخيل محدقة بجيم جماله
وقلوبهم في الغي تحكي المرجلا
والسبط يخترق المواكب حاملاً
بعزيمة تردي الخميس الجحفلا
فبسين سحر الخط يطعن أنجلاً
وبباء بيض الهند يضرب أهْدلا
فتخال طاء الطعن أنى أُعجمت
نقطاً وضاد الضرب كيف تشكلا

أمّا في السبيل الثاني لذكره قضية الإمام الحسين عليه السلام وهو سبيل إثارة الجانب العاطفي لدى المتلقي فإنَّ الشاعر يسهب في تفصيل واقعة المعركة منبهاً على الجانب المأساوي فيها، ومشيراً إلى خرق جيش بني أُمية لكلِّ قيم العدالة والإنصاف في حربهم مع الإمام الحسين عليه السلام فيذكر في رثائه للإمام عليه السلام الأحداث بلوعة صادقة وأسى شديد فيقول:

تـالـلـهُ لا أنـسـاه فـــرداً ظامياً
والماء ينهل منه ذيبان الفلا

فاستشهاد الإمـام الحسين عليه السلام ظامئاً قضية ظلت تثير خيال الشعراء وأساهم، ولا تجد شاعراً يرثي الإمام إلّا وقد أشار إلى ظمأه ساعة استشهاده على الرغم من وجـود الماء بقربهم، بل إنَّ الظمأ يستدعي ذكر استشهاد الإمام مترافقاً مع استشهاد أخيه العباس عليهما السلام في ذلك الموقف الذي أدى بالعباس عليه السلام إلى الهجوم على الجيش للحصول على الماء لعيال أخيه الحسين عليه السلام فيذكر أبا الفضل العباس في قوله:

والسّيّدُ العبّاس قد سلب العدا
عنه اللباس وصـيـروه مجدلا
(موسوعة الغدير:١٧/٧).

ونجده لا يمرُّ بواقعة في المعركة إلّا ويعطيها حقّها في الحدث فيصف قتال الإمام الحسين عليه السلام ويقول:

حتى إذا ما السبط آن مماته
وعليه سلطان الحمام توكّلا
داروا به النفر الطغاة بنو الزناة
العاهرات وطبقوا رحـب الفلا
ورماه بعض المارقين بعيطل
سهماً فخرَّ على الصعيد مجدلا
وأتـى بغي مـن ضباب صائلاً
بالقس تغميض القطامي الأجدلا
وجثا على صدر الحسين وقلبه
حقداً وعدواناً عليه قد امتلى
فبرى بسيف البغي رأساً طالما
لـثـم الـنـبـيُّ ثنيته وقـبّـلا

أهل البيت عليهم السلام هــم الأنــــوار الإلهيـــــة

★ د. محمود البستاني

جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: «وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاهُ وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ وَانْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ».

فالبرهان هنا يعني إلقاء الشيء بنحو يقطع به دليل الخصم، وهذا يعني أنّ الله تعالى قد خصّ الأئمة عليهم السلام بموقعية لا يتردد اثنان في مشروعية الموقع المذكور، وهو الإمامة أو الخلافة، أو الوصاية بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهذا ما يتجلى في ما نقله المؤرخون والرواة من مناظراتهم عليهم السلام، فقد جسدت مبدأ الجدال بالتي هي أحسن بأسمى صوره.

ولا شك أنّ أهل البيت عليهم السلام وهم ربيبو الوحي فإنّ منطلقهم أولاً وآخراً هو وحي الله سبحانه وتعالى فهم عاملون بقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾. [النحل:١٢٥]

إذاً فالمنطلق الأساس في كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو الدعوة الإلهية إلى نبيّه الأعظم صلّى الله عليه وآله وإلى كلّ من أراد أنْ ينتهج نهجه صلّى الله عليه وآله وهم أهل البيت عليهم السلام وهم أولى بما فيه.

فعليه وجدناهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يجادلون الناس بالتي هي أحسن يواجهون كلّ إنسان مهما كانت عقيدته بالأُسلوب الحسن وبالدفع بالتي هي أحسن على قاعدة قوله تعالى: ﴿ ...ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾.[فصلت:٣٤]

الكلام في هذا يطول لأنَّ أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم كثيراً ما واجهوا حركات الانحراف سواء على المستوى الفكري أو على المستوى العملي ونأتي في هذه العجالة بشاهد يرويه علامة من علماء العامة وهو المبرد في كتاب الكامل وهو من أئمة الأدب عند أهل السنة يروي أنَّ شامياً من أهل الشام رأى الإمام الحسن عليه السلام راكباً فجعل يلعنه والإمام الحسن عليه السلام لا يردّ فلمّا فرغ أقبل الإمام الحسن عليه السلام فسلّم عليه وضحك وقال «يا أيّها الشيخ أظنك غريباً ولعلّك شبهت» والإمام خير من يعرف الناس وأنساب الناس، إلاّ أنّه لا يريد أنْ يقول لهذا الشيخ إنّك تقصدني، انظر إلى الأدب الرفيع عند الإمام كيف يبدأ معه أظنّك شبهت أنت تقصد شخصاً آخر لك عنده غرامة أو لك معه عداوة، ثم يبدأ الإمام مباشرة بقوله عليه السلام: «لَوِ اسْتَعْتَبْتَنَا أَعْتَبْنَاكَ»، أي: إنْ كان لك عتب علينا نحن حاضرون، «وَلَوْ سَأَلْتَنَا أَعْطَيْنَاكَ»، أي إذا كان لك حاجة نقضيها لك، «وَلَوْ اسْتَرْشَدْتَنَا أَرْشَدْنَاكَ، وَلَوْ اسْتَحْمَلْتَنَا حَمَّلْنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ جَائِعاً أَشْبَعْنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ عُرْيَاناً كَسَوْنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُحْتَاجاً أَغْنَيْنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ طَرِيداً آوَيْنَاكَ، وَإِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ قَضَيْنَاهَا لَك».

فتهيأ هذا الرجل وتهيب من هذا الخلق العظيم فوجد الإمام أنّ الوقت صار مناسباً ليبدأ معه حركة جديدة فقال له الإمام عليه السلام: «فَلَوْ حَرَّكْتَ رَحْلَكَ إِلَيْنَا وَكُنْتَ ضَيْفَنَا إِلَى وَقْتِ ارْتِحَالِكَ كَانَ أَعْوَدَ عَلَيْكَ»، أي أكثر نفعاً لك، «لأَنَّ لَنَا

مَوْضِعاً رَحْباً وَجَاهاً عَرِيضاً وَمَالاً كَبِيراً».

هذا الخلق العظيم أمام من يشتم وهو وقف موقف العداء فكيف بمن جاء يحاور ويجادل ويدّعي أنّه من أهل الفكر لأبي العوجاء أو ابن المقفع نجد الأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام يواجهونهم بشكل لطيف وحسن جداً.

فاحتجاجاتهم عليهم السلام كانت ضمن آلية متكاملة لعلمهم بالناس ومعرفتهم بأحوال أصناف البشر، حيث وردت في قضية المفضل بن عمر، حينما حصلت بينه وبين ابن أبي العوجاء الزنديق الدهري الذي ادّعى عدم وجود الربّ والخالق، فكان جواب ذلك الرجل على زندقته وعلى اعوجاجه اسماً ومسماً نجده يردّ على المفضل (ما هكذا كان يواجهنا جعفر بن محمّد) عليهم السلام.

كذلك دخول الشامي يقال إنّ الرجل استضافه الحسن بن عليٍّ عليهما السلام فدخل هو وأبوه وأُمُّه أبغض الناس إليه، وخرج من عنده عليه السلام مهتدياً وعليٌّ والحسن والزهراء عليهم السلام أحبّ الناس إليه.

انتجبكم لنوره

إنّ الانتجاب هو انتجاب ما هو نفيس بالقياس إلى سواه، والنفيس هو ما يبلغ درجته العالية بالقياس إلى الدرجات العادية لسواه.

والسؤال هو: ملاحظة مصطلح (النور) حيث قال النصّ «وانتجبكم لنوره» فماذا تعني كلمة (النور)؟

من الحقائق التي تنبغي ملاحظتها أنّ (النور) في اللغة الشرعية طالما يستخدم بمثابة (رمز) والرمز كما هو معروف في اللغة الفنية، التعبير اللامحدود بعبارة محدودة، أو الإشارة إلى دلالات غير محدودة من خلال الكلمة المتقدمة.

ولعلّ القرآن الكريم هو النصّ الشرعي الذي يستخدم عبارة (النور) في مواقع متنوعة منه كقوله تعالى: ﴿ لله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾.[النور:٣٥]

وقوله تعالى ﴿ ...يُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾.[الحديد:٩]

ولعلّ سائلاً يسأل: ما هي الدلالات غير المحدودة لرمز (النور)؟

الجواب: إنّ (النور) يتداعى بالذهن إلى عشرات بل مئات الدلالات الإيجابية بدءاً من المفهومات العامة مثل الإيمان، الإسلام، الهدى، الخير ...الخ.

وانتهاء بمصاديق متنوعة لما هو إيجابي، مثل الرحمة الشفقة الحنان، الحب، الصدق، الأمانة، وهذا يعني أنَّ الذهن بمقدوره أنْ يشخِّص مئات الدلالات المتضمنة لما هو خير.

وإذا عدنا إلى العبارة القائلة عن الأئمة عليهم السلام بأنَّ الله تعالى قد انتجبهم لنوره، حينئذٍ بمقدورنا أنْ نستخلص دلالات متنوعة، تأتي في مقدمتها عبارة (الانتجاب) التي تعني النفيس من الأشياء وهو يدلُّ على أَنَّ الله تعالى قد انتجب أنفس الشخصيات ليجسدوا السمات أو المبادئ التي رسمها الله لعباده حتى يلتزموا بها في غمرة سلوكهم العبادي الذي خلق الله تعالى البشرية من أجل ممارسته.

فعندما ينتجب تعالى الأئمة عليهم السلام لنوره فهذا يعني أنَّ أغلى الشخصيات المجسدة لما يريده تعالى من المبادئ تتمثل في الأئمة عليهم السلام.

وما دام الله تعالى هو نور السماوات والأرض، فإنَّ الشخصيات التي تستطيع أنْ تعرف النور المذكور من جانبه وكذلك تستطيع أنْ تجسد مبادئ النور، أي الإيمان في أرفع مراحله.

فذلك جميعاً بمقدور الأئمة عليهم السلام أنْ يضطلعوا بالتعريف به من جانب وبالإيمان به من جانب ثانٍ، وتوصيله إلى الآخرين من جانب ثالث.

إذن يتعين علينا أنْ ندقّق النظر جيداً في دلالة ما يعنيه الرمز (انتجبكم لنوره) والأهم من ذلك هو أنْ نعتبر وندقق في مضمون هذه الزيارات، فمنها: رمز (النور) الذي يعني في أحد مصاديقه المبادئ التي رسمها الله تعالى للبشرية وطلب منا أنْ نلتزم بها، ومن ثمَّ أحد مصاديقه المتمثلة في شخوص الأئمة عليهم السلام المجسدين لمبادئ الله تعالى إنّه ولي التوفيق.



السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة للتربية الأُسرية

★ أبي الفضل الطباطبائي

إنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت في أعلى مراتب الكمال والمنزلة والمقام المعنوي، وبحدٍّ لا يمكن لأحد الوصول إليه وإلى كنه معرفتها! لأنّها خُلقت حوراء إنسية، وفي ذلك قال الإمام الصادق عليه السلام: «وإنَّما سمّيت فاطمة لأنَّ الخلق فطموا عن معرفتها».(تفسير فرات الكوفي:٥٨١/ح٧٤٧)

فالزهراء عليها السلام هي أكمل نسخة للبشرية وكل الجوانب المتصورة للإنسان تتجلّى في وجودها.

فإذا كان كذلك فلا يمكننا أنْ نصل إلى مقام السيدة الجليلة ومعرفة حقيقة مقامها، ولكن نستطيع أنْ نفهم على قدر فهمنا منزلتها عليها السلام وكذلك نتمتع من أنوارها القدسية فينبغي أنَّ كلَّ حرف وكلمةٍ وإشارة في حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تكون لنا أُسوة وقدوة.

فلذا لابُدَّ لنا من أنْ نبحث عن كيفية معاملتها مع الأُسرة وأعضائها طيلة حياتها، لأنّها أُسوة للعالم عموماً للأُسرة خصوصاً، فإنَّها مربّية وشفيقة لأعضاء الأُسرة.

فللمرأة دور كبير في إصلاح الأُسرة، فلذلك هي قامت بتربية أعضاء الأُسرة، وهي حسب ما سمعت وعلمت من أبيها رسول الله صلَّى الله عليه وآله تعتقد أنَّ الأهم بين أعضاء الأُسرة هي المرأة لأنَّها كانت موثرة في التربية.

وهي سلام الله عليها على هذا الاعتقاد أنّ أفضل النساء عند الله عزَّ وجلَّ من كانت ملتزمة بشؤون الأُسرة في البيت.

والأُسرة في كلِّ مجتمع بشري امرأتها غير ملتزمة بشؤون الأُسرة في البيت، تكون متزلزلة كالجوامع الغربية.

ولذلك فإنّ الصديقة الكبرى تعدٌّ معلّمة لجميع نساء

العالم، والتمسك بسيرتها في الحياة يوجب تقوية أساس الأُسرة.

روي أنّ سلمان قال: كانت فاطمة عليها السلام جالسة قدامها رحى تطحن بها الشعير... والحسين في ناحية الدار يتضور من الجوع. فقلت: يا بنت رسول الله! دبرت كفاك وهذه فضة، فقالت أوصاني رسول الله صلّى الله عليه وآله أنْ تكون الخدمة لها يوماً، فكان أمس يوم خدمتها. قال سلمان: قلت: إنّي مولى عتاقة إمّا أنا أطحن الشعير أو أسكت الحسين لك؟ فقالت عليها السلام: أنا بتسكينه أرفق وأنت تطحن الشعير، فطحنت شيئاً من الشعير...). (بحار الأنوار:٤٣/٨٨)

فمعنى هذا الحديث أنَّ السيدة فاطمة عليها السلام قد أحبّت أنْ تكون ملتزمة بشؤون البيت وتربية الأولاد لأنَّ المرأة كانت أليق بها من غيرها.

فالمرأة بما كانت أُمّاً لأولادها فكانت قدوة صالحة للأولاد في جميع الأُمور، وأنَّ سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام جعلت من نفسها قدوة صالحة لأولادها كي تمنحهم حقهم في جميع أُمورهم حتى في عبادة الله تعالى.

فلذلك هي التقية النقية الورعة التي شهد لها القرآن الكريم، وشهد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم لها قائلاً: «إنَّ ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها ففرغت لطاعة الله».(بحار الأنوار:٤٣/٤٦).

وكانت عليها السلام تخصص بعض الساعات من أيام عمرها للعبادة والدعاء حتى الساعات الأخيرة من يوم الجمعة للدعاء كما قال ابنها الإمام المجتبى عليهما السلام: «رأيت أُمّي فاطمة قامت في محرابها ليله جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء فقلت لها: يا أُمّاه! لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني! الجار ثم الدار». (بحار الأنوار:٤٣/٨١، ح٣، و٨٩/٣١٣، ح١٩).

كما كانت لا تنام الليل في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك وكانت تحرض وتشوق جميع من في بيتها حتى الأولاد بإحياء الليل بالعبادة والدعاء.

فهي في البيت ولكن تشتغل أولاً بالعبادة وثانياً بحسن التبعل وثالثاً بتربية الأولاد ورابعاً بتعليم الناس مسائلهم.

ولكنَّ المهم في هذه الأُمور أنّ السيدة فاطمة عليها السلام قامت بجميعها أمام أولادها ليرتسم في أذهانهم ما تقوم به كي ترى أعينهم وتسمع آذانهم، وتحثّهم على القيام بها، وهذه من حقوق الأطفال والأولاد ومن وظائف المرأة.

وليست السيدة قائمة بالأُمور العبادية فقط، بل قامت بكلِّ الأُمور اللازمة سواء كانت الأُمور عاطفياً أو تعليمياً أو سياسياً أو عبادياً أو غير ذلك.

وحتى إذا أرادت المناغاة بالطفل أيضاً كانت في مقام تربية الأولاد وما كانت في مقام المناغاة فقط.

فكانت عليها السلام تناغي الحسن عليه السلام وتقول له:

أشبه أباك يا حسن ... واخلع عن الحق الرسن

واعبد إلهاً ذا منن ... ولا توال ذا الإحن

وكانت تناغي الحسين عليه السلام وتقول:

أنت شبيه بأبي ... لست شبيهاً بعلي

وهذه الكلمات في الحقيقة كلمات تربوية من الأُمِّ ومن المرأة التي لها دور كبير في تربية أعضاء الأُسرة.

والسيدة فاطمة عليها السلام بعد أنْ مضى أولادها عن سنّ الطفولة كانت ترسلهم إلى المسجد، فمثلاً حينما جاوز عمر الإمام الحسن عليه السلام سنَّ الطفولة كانت ترسله إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يستمع ويتعلم من جده المصطفى صلّى الله عليه وآله وينقل ما يسمع إليها.

وهذه الطريقة من أفضل الطرق التي يمكن أنْ تختارها المرأة لتربية أولادها.

وهذه السيرة أي التزام المرأة بالبيت والعناية بالأُسرة، لا يختص بتربية الأولاد فقط، بل يشمل أنواع المعاشرات مع أعضاء الأُسرة كما اتخذتها بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله في معاشرتها مع زوجها أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام.

فعن أبي سعيد الخدري قال: أصبح عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ساغباً فقال: «يا فاطمة هل عندك شيء تغذينيه؟» قالت: «لا، والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي شيء وما كان شيئاً طعمناه مذ يومين إلّا شيء كنت أؤثرك به على نفسي وعلى ابنيّ هذين - الحسن والحسين -». فقال عليٌّ عليه السلام: «يا فاطمة ألا كنتِ أعلمتني فأبغيكم شيئاً؟» فقالت عليها السلام: «يا أبا الحسن! إنّي لأستحي من إلهي أنْ أُكلف نفسك ما لا تقدر عليه». (بحار الأنوار:٤٣/٥٩).

التاجر الحقيقي

* السيد سامي خضرا

لن يجد المرء كثير عناء ليكتشف أن للتجار في الإسلام أخلاقاً وآداباً محدَّدة، يتميَّزون بها عن غيرهم من تجّار الدنيا، والفرق الأساس أنَّ أولئك تضبطهم الأنظمة والقوانين والسلطات، وتجّار الإسلام ينضبطون بالتقوى والورع، والله تعالى رقي عليهم، ويرجون تجارةً لن تبور.

الإسلام والتجارة

فالإسلام العزيز، ومن جملة شموليَّته وإحاطته بسائر أمور الدنيا وشؤون الحياة، قنَّن ما يحتاجه التاجر في مختلف أنواع تحرُّكه وساحة عمله، لينعكس ذلك على الأمن الاقتصادي والاجتماعي في الدنيا، والسعادة والفوز في الآخرة.

فجعل شرائع تفصيليَّة للبيع والشراء والغَبْن والنَّقد والنَّسيئة والصلح والإجارة والمضاربة والشّركة والحوالة والكفالة والوكالة... تمتاز بالدّقة والاتقان والبركات الخاصة... فسبحان الذي وسعت رحمتُهُ كلّ شيء الإسلام والتجار:

ولم يكتف بذلك، بل عُرف التجار المسلمون بأخلاقهم وصدقهم وأمانتهم ووفائهم، بناءً على توجيهات خاصة ومَسْلك مُعيَّن، سوف نرى بعضاً منه إن شاء الله ضمن الأسطر القليلة التي بين أيدينا.

لكن، هناك ملاحظتان:

أولاً: ليس مستغرباً تميُّز التاجر المسلم عن غيره، ما دام نبيُّ الإسلام، خاتم أنبياء الله الأمين، هو التاجر الأول، الذي عُرف نتيجة تعامله التجاري بالصادق الأمين.

ثانياً: أنّ دين الله تعالى انتصر في كثير من بقاع الأرض بفضل التجار المسلمين المخلصين الصادقين، بحيث أنّ هذه المناطق تُشكّل اليوم الثقل البشري للأمة الاسلامية، في جنوب غرب آسيا وغيرها: في أندونيسيا وباكستان وبنغلادش والهند وماليزيا وسنغافورة.

وذلك، عندما كان التجار المسلمون يعتبرون أنفسهم دعاةً ومُبلّغين، قبل أن يكونوا بائعين وشارين.. وتجاراً للآخرة قبل أن يكونوا تجاراً للدنيا.

فما هي آداب التجارة في الاسلام، وهل يحرص أربابُ الصناعات والتجارات اليوم على الصدق ومجانبة الغش، بدءاً من بائع الخضار والحليب والزيت، ومروراً بصاحب الدكان، وانتهاءً بتجار



الجملة، وتجار البناء، وأصحاب الشركات الكبيرة والثروات الضخمة؟

وهل يكون التجار اليوم دعاةً بأعمالهم قبل ألسنتهم، حاملين الهمّ الرسالي كأسلافهم، داعين العالمين إلى الاسلام، والمنحرفين الى التوبة والانابة؟

أخلاق التاجر المسلم

أ: الأمانة

وهي الثروة الأولى التي يُعوّل عليها التجار، بل هي أهم من الثروة الماليّة التي يختلف رصيدها ارتفاعاً وهبوطاً، بينما الأمانة لابُدَّ لها من المحافظة على وتيرة عالية واحدة، وثقة تامة.

فالتاجر الأمين يقترض المال، أو يُسلِّف البضاعة، أو يشتري ما شاء من الأنواع والأصناف والكميّات، دون حذر أو وجل، لأنّ ثروة (الأمانة) أكسبته حصانة معنوية، ورصيداً لا يُزعزع، أين منه أرصدة البنوك؟ فكم من تاجر يشتري البضاعة الكثيرة بمجرد كلمةٍ أو إشارة، وكم من تاجر لا يمون على القليل ولو استعان بالأيمان المغلَّظة، والوعود الخاوية؟

عن عبد الرحمن بن سيابة قال: لما هلك أبي سيابة جاء رجل من إخوانه إليّ فضرب الباب علي فخرجت إليه فعزاني و قال لي هل ترك أبوك شيئا؟ فقلت: له لا، فدفع إليّ كيساً فيه ألف درهم وقال لي: أحسن حفظها وكل فضلها. فدخلت إلى أمي وأنا فرح فأخبرتها فلما كان بالعشي أتيت صديقا كان لأبي فاشترى لي بضائع سابري وجلست في حانوت فرزق الله جل وعزّ فيها خيرا كثيرا وحضر الحج. فوقع في قلبي فجئت إلى أمي وقلت لها: إنها قد وقع في قلبي أن أخرج إلى مكة، فقالت لي: فرد دراهم فلان عليه فهاتها، وجئت بها إليه فدفعتها إليه فكأني وهبتها له فقال: لعلك استقللتها فأزيدك، قلت: لا ولكن قد وقع في قلبي الحج فأحببت أن يكون شيئك عندك، ثم خرجت فقضيت نسكي ثم رجعت إلى المدينة فدخلت مع الناس على أبي عبد الله عليه السلام وكان يأذن إذنا عاما. فجلست في مواخير الناس وكنت حدثا فأخذ الناس يسألونه ويجيبهم فلما خف الناس عنه أشار إليّ فدنوت إليه فقال لي: ((ألك حاجة؟))، فقلت: جعلت فداك أنا عبد الرحمن بن سيابة فقال لي: ((ما فعل أبوك؟)) فقلت: هلك، قال: فتوجع وترحم قال: ثم قال لي: ((أفترك شيئا؟))، قلت: لا، قال: ((فمن أين حججت؟))، قال: فابتدأت فحدثته بقصة الرجل. قال فما تركني أفرغ منها حتى قال لي: ((فما فعلت في الألف؟))، قلت: رددتها على صاحبها، فقال لي: ((قد أحسنت))، وقال لي: ((ألا أوصيك؟))، قلت: بلى جعلت فداك، فقال: ((عليك بصدق الحديث، وأداء الأمانة، تشرك الناس في أموالهم))، هكذا و جمع بين أصابعه، قال: فحفظت ذلك عنه فزكيت ثلاثمائة ألف درهم. (وسائل الشيعة:١٣/٢١٩)

وما نفع التاجر الذي يفتقد صفة الأمانة، ولو توافرت له الأموال الكثيرة، ما دام مَنْ يتعامل معه لا يأمن من الغَدْر أو الخيانة؟

عن حفص بن قرط قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: امرأة بالمدينة كان الناس يضعون عندها الجواري فيصلحن وقلنا: ما رأينا مثل ما صب عليها من الرزق، قال: ((إنّها صدقت الحديث، وأدت الأمانة، وذلك يجلب الرزق)). (وسائل الشيعة: ١٣/٢١٨)

وماذا عن عقيدته ودينه: وهو يصلّي في مكانٍ ليس له، أو يتوضأ بماء لا يملكه، أو ينام والمظلومون يشكونه إلى الله تعالى؟

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾.[المؤمنون/٨]

رُوي في النص المبارك عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «الأمانة تجرُّ الرزق، والخيانة تجرُّ الفقر)).(بحار الأنوار:٧٨/٦٠)

ب: الصّدق

وذلك في نوعية بضاعته وعددها وجودتها وما اتّفق عليه مع الزبون.

والتاجر الصادق حريّ على مال إخوانه، ومجتمع المسلمين، وهو بذلك يكون على ثغر من ثغور الجهاد يُدافع عن الأمة وكيانها.. ولا مبالغة في هذا الكلام، فكما للمجاهد والشهيد أجر وثواب، كذلك للتاجر المسلم الذي يُفتن، فيثبت ويُضحي وينجح في الامتحان!

ورد عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ قال: «التاجر الأمين الصدوق المسلم، مع الشهداء يوم القيامة)).(ميزان الحكمة:٥٢٨/١)

فيجب على التاجر أن يكون صادقاً إذا قال عن بضاعته أنها طازجة أو جيدة أو أصليَّة أو نقيَّة.. وذلك في اللحم والسمك والخضار والزيت والعسل وقطع الغيار الميكانيكية والكهربائية وغير ذلك من موارد التجارة.

أما إذا كان من تجار البناء فالصدق ايضاً في نوعية المواد والبضاعة والأدوات الصحّية وغيرها...

وفي النصّ الشريف عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «حرمة مالِ المسلم كحرمة دمه)).(ميزان الحكمة:٥١٠/٢)

ج: لا يغشّ

لأنّ الغشّ خيانة، وماله سُحْت، ولو اعتقد البعض غروراً أنَّ الغشاش (ذكي) لكنَّهم نسوا أنه خائن وكاذب في النصّ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «الغشّ من أخلاق اللّئام)).(ميزان الحكمة:٤٣١/٨)

وموارد الغش كثيرة، في السوائل والزيوت... وحتى وردت الكراهية في بيع الظّلال، حيث لا يكفي النور لإظهار عيوب البضاعة أو نواقصها.

يقول الامام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم وقد رآه يبيع في الظّلال: «يا هشام، إنّ البيع في الظل غش، وإنّ الغشّ لا يحل)).(فروع الكافي الشريف:١٦٠/٥)

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «شرُّ النَّاس مَن يغشُّ النَّاس)).(ميزان الحكمة:٢٢١/٧)

أما أحاديث نهيه صلى الله عليه وآله عن الذي يخفي البضاعة الرديئة أو يموّهها.. فكثيرة.

أما مَن اتَّبع طريق الغش لتحصيل المال بظنه أنه ربح، اعتماداً على تحليله المادي للأمور على الطريقة الغربية، ناسياً الآخرة والحساب.. فلا بركة في ماله ولا مهنأ.

وفي النصّ الشريف رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَنْ غشَّ أخاه المسلم، نزع الله عنه بركة رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه».(بحار الأنوار:٣٦٥/٧٣)

وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً قال: «من غشَّ مسلماً في شراء أو بيع، فليس منّا، ويُحشر يوم القيامة مع اليهود، لأنَّهم أغشّ الخلق للمسلمين)).(ميزان الحكمة:٢٢٣/٧)

د: حرصه على الحلال

الحقيقة أنّ هذه الصفة ليست مطلوبة للتاجر فقط، بل من كل مسلم يحرص على أمر آخرته، فيبتعد عن أموال السُحْت والغصب.. وعمَّا يُمكن كسبه من شبهة أو حياء.

ومن أصناف المال الحرام، وهو كثير في هذه الأيام، مال الغناء والرقص والموسيقى اللَّهويَّة ومال اليتيم والغش بأنواعه.

وفي النصّ الشريف عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لا يدخل الجنَّة مَنْ نَبت لحمُه من السُّحْت، النَّار أولى به)).(ميزان الحكمة:٣٧٣/٢)

وعنه صلى الله عليه وآله قال: «لا يقدر رجل على حرام، ثم يَدَعُه، ليس به إلاَّ مخافة الله، إلاَّ أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك)).(ميزان الحكمة:٣٧٥/٢)

هـ: أنّ الرزق مقسوم

فلا يتحرَّى الطرق الملتوية والأساليب المنحرفة لزيادة ربحه، والله تعالى يرزق الحوت في البحر، والطير في الجو، والنملة تحت الصخرة.

رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتَّقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحمل أحدكم استبطاء شيءٍ من الرزق أن يطلبه بغير حلّه، فإنَّه لا يُدرك ما عند الله إلاَّ بطاعته)).(بحار الأنوار:٩٦/٧٠)



قال الإمام الصادق عليه السلام:

«... مَا عَيْنٌ أَحَبُّ إِلَى اللهِ وَلاَ عَبْرَةٌ مِنْ عَيْنٍ بَكَتْ وَدَمِعَتْ عَلَيْهِ، وَمَا مِنْ بَاكٍ يَبْكِيهِ إِلاَّ وَقَدْ وَصَلَ فَاطِمَةَ وَأَسْعَدَهَا عَلَيْهِ، وَوَصَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَدَّى حَقَّنَا، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يُحْشَرُ إِلاَّ وَعَيْنَاهُ بَاكِيَةً إِلاَّ البَاكِينَ عَلَى جَدِّي، فَإِنَّهُ يُحْشَرُ وَعَيْنُهُ قَرِيرَةٌ، وَالبِشَارَةُ تلْقَاهُ وَالسُّرُورُ عَلَى وَجْهِهِ، وَالْخَلْقُ فِي الْفَزَعِ وَهُمْ آمِنُونَ، وَالْخَلْقُ يُعْرَضُونَ وَهُمْ حُدَّاثُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَفِي ظِلِّ الْعَرْشِ، لاَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ.. يُقَالُ لَهُمُ: اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ.. فَيَأْبُونَ وَيَخْتَارُونَ مَجْلِسَهُ وَحَدِيثَهُ، وَإِنَّ الْحُورَ لَتُرْسِلُ إِلَيْهِمْ إِنَا قَدِ اشْتَقْنَاكُمْ مَعَ الْوِلْدَانِ الْمُخَلَّدِينَ، فَمَا يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ إِلَيْهِمْ لِمَا يَرُونَ فِي مَجْلِسِهِمْ مِنَ السُّرُورِ وَالْكَرَامَةِ.. وَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ مَسْحُوبٍ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى النَّارِ، وَمِنْ قَائِلٍ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ مَنْزِلَهُمْ وَمَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَدْنُوا إِلَيْهِمْ، وَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَأْتِيهِمْ بِالرِّسَالَةِ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَمِنْ خُدَّامِهِمْ عَلَى مَا أُعْطُوا مِنَ الْكَرَامَةِ، فَيَقُولُونَ: نَأْتِيكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ! فَيَرْجَعُونَ إِلَى أَزْوَاجِهِمْ بِمَقَالاَتِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ إِلَيْهِمْ شَوْقاً إِذَا هُمْ خَبَّرُوهُمْ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكَرَامَةِ وَقُرْبِهِمْ مِنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَيَقُولُونَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي كَفَانَا الْفَزَعَ الأَكْبَرِ، وَأَهْوَالُ الْقِيَامَةِ، وَنَجَّانَا مِمَّا كُنَّا نَخَافُ، وَيُؤْتُونَ بِالْمَرَاكِبِ وَالرِّحَالِ عَلَى النَّجَائِبِ، فَيَسْتَوُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ فِي الثَّنَاءِ عَلَى اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَالصلاَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ»

(كامل الزيارات:٢٠٨).